الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الوظائف الدلالية لـ "ما" في سورة البقرة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

**** مايسة مصلة***

**** هالة زلباح***

إشراف الأستاذ:

د/ سليمان مودع

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللّهم لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا و لا باليأس إذا فشلنا، بل ذكّرنا دائما إنّ الفشل هو التجارب التي سبقت النجاح.

يا ربّ علّمنا أن نحبّ الناس كلّهم كما نحبّ أنفسنا، وعلّمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلّمنا أنّ التّسامح هو أكبر مراتب القوة

وأنّ الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يا ربّ إذا جرّدتنا من المال أترك لنا الأمل، وإذا جرّدتنا من النجاح أترك لنا قوة العناء حتى نتغلّب على الفشل، وإذا جرّدتنا من نعمة الصّحة فأترك لنا نعمة الإيمان.

يا ربّ إذا أسأنا إلى الناس أعطنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء الناس إلينا أعطنا شجاعة العفو.

يا ربّ إذا نسينا ذكّرنا فلا تنسانا.

اللّهم إنا نسألك علما نافعا و عملا متقبلا سبحانك لا علم لنا إلا

ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

شكر و عرفان

" وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"

الحمد لله تبارك و تعالى نشكره وعلى نعمه التي لا تحصى، فهو مبدأ الحمد و منتهاه، حبّبنا بنعم طلب العلم و سهل لنا طرقه، و منحنا القدرة و التوفيق لإتمام هذا البحث.

يسرّنا أن نتقدّم بجزيل الشّكر و التّقدير و الاحترام إلى أستاذنا المشرف "د مودع سليمان" أطال الله في عمره و بارك له في صحته و عافاه لقبوله الإشراف على المذكرة رغم مشاغله الكثيرة ، و على ما أمدنا من نصائح هامه و توجيهات قيّمة، "اللّهم جازه بأحسن مما جازيت به عبادك الصّالحين"

كما لا ننسى أن نوجّه كل الشّكر و العرفان إلى من قدّم لنا يد العون و المساعدة ونخصّ بالذّكر صديقتي" عطار وسام" و التي شجّعتنا على العمل و المثابرة ووقفت بجانبنا عندما كنا بأمس الحاجة إلى يد العون ،فنسأل المولى العزيز أن يجعلها سعيدة قنوعة ناجحة موفقة راضية ،يا رب أسعد نفسها الطيّبة و بارك لها في صحتها، لك منا أسمى آيات التّقدير و الاحترام .

وفي الأخير نتوجّه بالشّكر إلى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب على إنجاز هذا العمل المتواضع ونسأل الله عز وجل أن يهدينا سبيل الرشاد ويلهمنا التوفيق والسداد.

مقدمـــة

مقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، نحمده ونشكره في كل حين، ونشهد أن سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام، أما بعد:

لا تخلو أي لغة من اللغات الحية في العالم قديمًا أو حديثًا من مشكلات تحيط بها أو تصاحبها أثناء مسيرتها، ذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية، ترقى برقي الأمة والمجتمع.

تزخر اللغة العربية بالعديد من المشتركات اللفظية، وهي المفردات التي تحمل أكثر من معنى، منها على سبيل المثال المفردة "ما" –موضوع هذه الدراسة– التي تتكون من حرفين اثنين، الميم والألف.

وعلى الرغم من صغر حجم هذه المفردة، فإنها تحشد في محيطها دلالات متعددة ومعاني متنوعة، فهي حرف أحيانا واسم أحيانا، وهي أحد حروف المعاني، وتكون موصولة، ومصدرية، وشرطية، واستفهامية، وتعجبية، ونافية، وزائدة، إضافة إلى قيامها ببعض الوظائف الدلالية، فهي عاملة، وغير عاملة، وكافة.

وعليه فإنه لا يمكن إدراك دلالات "ما" المتنوعة إلّا من خلال النّظر في سياقات الجمل والتراكيب التي تأتي فيها.

إن دراسة "ما" ودلالتها مطلب لا غنى عنه في فهم القرآن الكريم وتفسير آياته، فقد وردت في أكثر من (2500) موضع في كتاب الله، المفسرين في فهمها وشرحها وتفسير آيات القرآنية التي وردت فيها.

ومنه فإنّ موضوع بحثنا هذا يجمع بين الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية للوظائف الدلالية لـ"ما"، والذي عُنوِن الوظائف الدلالية لـ"ما" – سورة البقرة – أنموذجا

وهذا الموضوع جعلنا نقف أمام تساؤلات أهمها:

ماهي الدلالة؟ وما المقصود بالوظيفة الدلالية؟ ماهي الاستعمالات المختلفة لحرف ما؟ وماهي معاني ودلالات "ما" في آيات سورة البقرة؟ وما الأغراض البلاغية التي خرجت إليها "ما" في سورة البقرة؟

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع راجع إلى أهمية الوظائف الدلالية في الدراسات اللغوية، واخترنا النص القرآني دون غيره هو استجلاء هذه الظاهرة وعائد هذا لأسباب ذاتية وهي التعامل مع النص القرآني بمنهج التدبر المقصود من إنزاله من السماء بالوحي، إذ أنّ الغاية من هذا هنا في بحثنا هو فهم النص القرآني و مقاصده الحفاظ على سلامته من التحريف أو التبديل.

لقد واجهنا عدة معوقات لكننا بفضل الله تجوزناها ، وأهمها أنّ:

مفردة "ما" على الرغم من صغر حجمها، في محيطها دلالات متعددة ومعاني متنوعة لا يمكن إدراكها إلا من خلال النظر في سياق الجمل والتراكيب. وقد أدى اختلاف

دلالات "ما" وتنوعها إلى اختلاف المفسرين في فهمها وتفسير سياق الآيات التي وردت فيها، وكذلك حساسية المدونة التي توجب شدة الحرص في تفسير كلام الله عزّ وجلّ.

ومن جانب الدّراسات السابقة فقد وجدنا: أطروحة دكتوراه لـ: ذهبية بورويس كانت بعنوان (حروف المعاني عند ابن هشام دراسة منهجية دلالية)، فاتخذت من حروف المعاني مجتمعة مادة خام لدراستها الإحصائية الوصفية لهذه الحروف مع التمثيل من النّص القرآني أو الأبيات الشعرية دون أن تحصر عملها هذا في سورة قرآنية أو قصيدة شعرية واحدة.

أما نحن فقد اخترنا من تلك الحروف (حروف المعاني) حرف "ما" وحاولنا أن نفيه حقه من الدراسة، كما حصرنا عملنا على سورة البقرة

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهج تحليلي وصفي إحصائي حيث أنّه مناسب لهذا الموروث اللساني.

وحاولنا أن نصف هذه الوظائف ونبحث فيها، ولتحقيق هذا فسوف نُعرض مادة البحث الذي قسمناه إلى:

مقدمة ومدخل و فصلين تتلوهما خاتمة متضمنة أهم النتائج التي وصلنا إليها،

في المدخل تناولنا جملة من التعريفات.

في الفصل الأول (النظري) : وكان تحت عنوان الوظائف النحوية والدلالية وعلاقتهما ويندرج تحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم الوظيفة النحوية، وفي المبحث الثاني مفهوم الوظيفة الدلالية و علاقتهما، أما في المبحث الثالث فقد تناولنا الوظائف الدلالية لـ"ما".

الفصل الثاني (التطبيقي): الذي جاء تحت عنوان الوظائف الدلالية لـ"ما" في سورة البقرة، حيث أننا بدأنا الفصل بتمهيد ثم التعريف بالسورة، وجاء هذا تحت هذا الفصل ثلاث مباحث.

المبحث الأول تناولنا فيه المنهج الأسلوبي والإحصائية، أما الثاني فعنوانه معاني ودلالات "ما" في الآيات التي تضمنتها من سورة البقرة، وفي المبحث تناولنا الأغراض البلاغية التي خرجت إليها "ما" في سورة البقرة.

وختمنا بحثنا بذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها فيه.

وبنينا بحثنا هذا على مادة علمية استخرجناها من بطون مصادر و مراجع عديدة كان أهمها:

- أحمد مختار عمر، علم الدلالة
- زيدان عبد الجبار فتحي ، دراسات في النحو القرآني
- العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم
- البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

وفي الختام لا يسعنا إلّا أن نحمد الله على توفيقه و منّه و كرمه ولطفه، ثم الشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الدكتور(سليمان مودّع) فله كل الشكر والامتنان لحرصه وتحفيزه لنا، وعلى كل جهد أو توجيه وجهه لنا، كما نتقدم بشكرنا لأعضاء اللجنة المناقشة المتكونة من أساتذتنا الأفاضل كلّ باسمه على ما ستزوّدوننا به من توجيهات نافعة من أجل إخراج بحثنا هذا .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

مدخـــل عـــام

1- مفهوم الوظيفة:

1-1- لغة :

الوظيفة في المعاجم العربية (عند العرب):

جاء في لسان العرب "لابن منظور" في (و. ظ. ف) ما يلي:

الوظيفة من كل شّيء: ما يقدّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب ، وجمعُها الوظائف والوُظْفُ. ووظّف الشّيء على نفسه ووظَفه توظيفا: ألزمها إياه ، و قد وظّفت له توظيفا على الصبيّ كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عزّ جّل " [1] وما نلاحظه في المفهوم اللّغوي لكلمة الوظيفة من خلال تصفحنا في مادة (و. ظ. ف) في لسان العرب جاءت بمفهوم المهمة والواجب في الحياة بصفة عامّة، كما وردت مشتقات الوظيفة لتدلّ على أماكن معينة في أرجل الفرس والجمل وصفاتها، كما جاءت تعني تقصير القيد .

كما وردت لفظة الوظيفة في معجم اللّغة المعاصرة على النّحو التالي : وظيفة {مفرد}:ج وظائف:" ما يقدّر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين" [2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 6، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، (811هـ-260م)، ص 4869، مادة (و ظ ف).

[2]- المختار عمر أحمد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، القاهرة،ط1،(2008)، ص2464.

الوظيفة في المعاجم الغربية (عند الغرب):

جاء في قاموس Le ROBERT quotidien ما يلي:

« Fonction : n .f... 1- Exercice d'un emploi, d'une charge : par ex. Ce que doit accomplir une personne pour jouer son rôle dans la société. Dans un groupe social activité devoir, mission, office, rôle, service, tache, travail...

2- Profession considérée comme contribuant à la vie de la société charge, emploi, métier... situation juridique de l'agent d'un service public. Etre dans la fonction publique fonctionnaire... »[1]

من خلال ما لاحظناه في كلمة "Fonction" وهي المرادفة لكلمة "الوظيفة" في لغتنا العربية أنّها جاءت بالمعنى نفسه في جميع القواميس الغربية، وهو الدلالة التي قدمتها الفقرة المقتبسة من قاموس " Robert " حيث أنّها جاءت بمعنى العمل والمهمة وهو ما جاء في القواميس العربية الحديثة .

[1] .(1997)- Le ROBERT quotidien, imprimé en France, par Gibert SFF. A tours, Avril

1-2 – اصطلاحا :

تختلف تعاريف الوظيفة وتتعد بحسب تخصصاتها واتجاهاتها، فالمتوكل يرجع الوظيفة إلى مفهومين اثنين هما[1] : الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور.

يعرّفها " عبد السلام المسدي " يقول بأنّها اللّفظ الأجنبي من مصطلحات الإدارة، والتوظيف هو الإدماج في سلك الموظفين، على أنّ اللفظ العربي تجاوز المفهوم الفني إلى كل عملية تكتسب بموجبها الظاهرة وظيفة جديدة في دلالتها وإيحائها أو تأثيرها الإنشائي.[2]

2- مفهوم الدلالة :

2-1- لغة :

جاء في لسان العرب ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاً ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إليه ، والدَّليل: ما يُسْتَدَلُّ به، والدّليل: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أَعلى، والدَّلِيل والدِّلِّيلي: الذي يَدُلُّك.....[3]

و يقول الجوهري : الدلالة في اللّغة مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده[4].

[1]– أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا و مقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، دط ،(2005م)، ص21 .

[2]– المسدي عبد السلام ، الأسلوب والأسلوبية، دار العربية للكتاب، طرابلس، ط3، (2006م)، ص207.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 1414 .

[2]– الجوهري ابو نصر اسماعيل، الصحاح (تاج اللغة العربية وصحاح العربية)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4،(1990)، ص383 .

2-2 - اصطلاحا :

أما من النّاحية الاصطلاحية فجاءت عدة تعريفات نذكر منها :

ما جاء في معجم (التعريفات) لـ "شريف الجرجاني" : "الدّلالة هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، الشّيء الأوّل هو الدّال، والثاني هو المدلول "[1]

كما يبدو هنا في تعريف الجرجاني أنّه تعريف عام للدّلالة أيًا كان نوعها لفظية أو غير لفظية وأنّها تقوم على العلاقة بين عنصرين :أحدهما الدّال، والآخر المدلول وهما معًا يكونان الدّليل.

" علم الدلالة هو الذي يدرس المعنى بوجه عام، سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة ...."[2]

إذن فعلم الدّلالة من العلوم الحديثة، والتي تهتم بتتبع الكلمات ودراستها دراسة علميّة تتصف بالموضوعيّة والوصفيّة .

3- مفهوم النّحو :

3-1- لغة :

جاء في لسان العرب " إعراب الكلام العربي، والنّحو: القصد والطريق، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوًا "[3]

---

[1] – الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ط1، ص 91.

[2] – محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1،(2002م)، ص 16 .

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 4371 .

وجاء في جمهرة اللّغة لابن دريد "ومنه أشتاق النحو في الكلام كأنّه قصد الصواب " [1]

اذن نستنتج من التّعريفين اللّغوين أنّ معنى النّحو الأكثر شيوعا وتداولا جاء بمعنى القصد .

3-2 – اصطلاحا :

يقول ابن جني في كتابه الخصائص "هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنيّة، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم.[2]

ويعرف أيضا عند المحدثين: " وهو علم يبحث فيه عن بنية الجملة العربية من حيث مكونات الكلام بعد الإسناد، حيث يترتب على علاقة التأثير والتأثر بين الاسم والفعل والحرف مالا يكاد يتناهى من جمل أصلية وجمل معدلّة يتحقق بها غرض مطابقة الكلام لمقتضى."[3]

---

[1]– ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير البعلبكي دار العلم للملايين، بيروت ط1،(1987م)، ج1، ص575 .

[2]– ابن جني، الخصائص، تحقيق علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، د ت، ج1، ص 16.

[3]– المتولي صبري ، علم النحو العربي، رؤية جديدة وعرض نقدي لمفاهيم المصطلحات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط ،(2001م)، ص08.

نستخلص مما سبق أنّ النّحو يهتم ويقوم بالضبط اللازم للكلمة في آخرها، من جانب البناء ومن جانب الإعراب .

4- مفهوم الحرف :

4-1- لغة :

جاء في معجم العين لأحمد الفراهيدي: " الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفا، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل: حتى، لعل، هل، وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفا، يقال: يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته ... والإنسان يكون على حرف من أمره وكأنّه ينتظر ويتوقع فإن رأى من ناحية ما يحب؟ وإلّا مال إلى غيرها، حرف السفينة جانب شقها، والحرف: النّاقة الصّلبة تشبه بحرف الجبل ..." [1]

4-2 – اصطلاحا :

عند القدماء:

جاء في كتاب سيبويه" الكتاب" تعريف للحرف في باب أسماه هذا باب علم ما الكلم من العربية بقوله:" فالكَلِم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا

[1] الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السمرّائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، ج3،(1408هـ 1988 م)، ص211.

فعل... وأمّا ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثم، وسوف، وواو القسم، ولام الإضافة ونحوهما "[1]

عند المحدثين :

فانقسم المحدثون في نظرتهم للحرف إلى فريقين: أحدهما لم يخرج عمّا قاله النّحاة القدماء، والآخر استحدث تقسيما جديدا للكلم في العربية، ومن ثم كان على رأس الفريق الأول: الأستاذ عباس حسن يُعرّف الحرف في كتابه النحو الوافي فيقول: " الحروف: من، في، على... لا تدل كلمة من الكلمات السابقة على معنى ما دامت منفردة بنفسها ، لكن إذا وُضعت في كلام ظهر لها معنى لم يكن من قبل"[2]

أمّا الفريق الثاني فكان على رأسه الدكتور تمّام حسّان وابراهيم حسن فهذا الأخير اعتبر تقسيم القدماء للكلام إلى: اسم وفعل وحرف غير دقيق بل الأصح تقسيمها إلى أربعة أقسام وهي: الاسم، الضمير، الفعل، الأداة.

[2]- سيبويه ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1،(1988م) ،ص12.

[2]- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف ،مصر، ط3، مج1،(1966م)، ص66.

الفصل الأول:

الوظّائف الدّلالية والنّحوية وعلاقتهما

المبحث الأول:

مفهوم الوظّيفة النّحوية

المبحث الأول: مفهوم الوظيفة النّحويّة:

تمهيد:

مما لا شكّ فيه أنّ النّحو في بداياته الأولى وبالتّحديد في العصر الّذي عاش فيه أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ)، كان عبارة عن أفكارٍ، إذَ لمْ يكن علمًا قائمًا بذاته ولم يعرف وضوحًا في منهجه ومصطلحاته، لأن الفكر العربي آنذاك لم يكن على درجة كبيرة من النّضج العلمي، غير أنّ هذا المصطلح كانت له بدايات تحولت بعد ذلك إلى علمٍ قائِمٍ بذاتِهِ يُسمَّى "بعلم النّحو"، وقد اختلف العلماء في تحديد واضع هذا العلم، "فقد قال طائفة أنه أبو الأسود الدؤلي، وقال آخرون إنّه نصر بن عاصم الدؤلي وذهب آخرون إلى القول أنّه اللّيثي في حين ارتأى بعضهم أنّه عبد الرحمن بن هرمز لكن أكثر أهل العلم اتفقوا على أنّه أبو الأسود الدؤلى".[1]

إذ يعدّ هذا العلم من علوم اللّغة العربية والّتي عينت باهتمام كبير بالنّسبة للعلوم الأخرى، وهذا نابع من الأهمية الدينيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة التي يراها فيه العلماء، ولأجل ذلك حفظوه ودرسوه ومنحوه عناية كبيرة من الجانب التّطبيقي والتّنسيقي، كما يعتبر من أهم المصطلحات التي فرضت وجودها على مستوى الدّرس اللّغوي، وقد تعددت السباب والدوافع لوضع هذا العلم.

[1]– السرافي، أخبار النحو بين البحرين، تح: طه محمد الزيتي ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى الحلبي، ط4، مصر، (1955م)، ص 13.

الغاية من النّحو:

ليست غاية النّحو هي معرفة الصّواب والخطأ في ضبط أواخر الكلّم فحسب، ونجد أنّ النّحاة المتأخرين هم من جعلوا غاية النّحو هي تمييز صحيح الكلام من فاسِدِهِ كما أنّ الأخبار والروايات التي واكبت فترة نشأة النّحو الأولى وأنّ كثيرًا منها كان يدور حول تفشي اللّحن ويشاع الخطأ في ظاهرة الإعراب على وجه التخصيص وفي بعض آيات القرآن الكريم على وجه أخصّ والرغبة الإنسانيّة في تعريف أهم المظاهر الإنسانيّة وقد اعترت هذه الرّوايات وما تدل عليه أسبابًا داعية إلى نشأة النّحو العربي.[1]

ونظرًا لما يحمله الكتاب المقدّس ألا وهو القرآن الكريم، فقد تكون الرغبة في المحافظة على هذا النّص القرآني من أن يتطرّق إلى لغته العليا من أهم الأسباب وهناك غاية أخرى وهي معرفة أسرار التركيب القرآني، وتمييز التّراكيب بعضها من البعض الآخر ومعرفة خصائصها واكتناه أسرارها ويُعَدُ نموذجًا عاليًا من البيان للغة، لذلك حاولوا معرفة إعجازه ضبط نصه ووضع القواعد الّتي تعين على ذلك.[2]

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، ط1، (1968م)، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص 25.

ونجد أيضا أنّ النّحويين يقفون على باب اللّغة ويحرصون الصواب والخطأ فيها وهذا دور كل نحويّ تخدمه اللّغة عموما. ويقول مصطفى ناصف: "النّحو مشغلة الفنّانين والشّعراء والفنّانون هم الّذي يفهمون النّحو أو هم الّذين يبدعون النّحو، فالنّحو إبداع"[1].

هذا يعني أنّ النّحو إبداع في حالة من حالات الشّاعر وهي التجاوزات التي تطرأ على البحور الشّعرية وتبيح له التعامل مع الأبيات بحرية لأنّه يجوز للشّاعر ما لا يجوز لغيره (الناثر).

ولقد أرشدنا إلى غاية النّحو الحقيقية كثير من العلماء غير النّحاة الّذين يُعنون بالنّصوص وشرحها وتفسيرها حيث يرى أحدهم أنّ النّحو هو ترتيب العرب لكلامهم الّذي به نزل القرآن وبه يفهم معاني الكلام التي يُعبّر عنها باختلاف الحركات وبناء اللّفظ ويرى آخر أنّ النّحو يُفهم به خطاب العرب وعادتهم في الاستعمال إلى حدّ يميّز بين صريح الكلام ومجمله وحقيقته ومجاره، وعامه وخاصه ومحكمة ومتشابهة ومطلقة ومقيدة ونصّه وفحواه ولحنه ومفهومه.[2]

وكل هذا يدلّ على الحاجة الماسة لعلم النّحو.

لقد صارت مهمة النّحو هي الربط بين عالمي "الأفكار" و "الأصوات" والاهتمام بوسائل الربط بينهما والكشف عنها.

[1]– مصطفى ناصف، النحو والشعر، قراءة في دلائل الإعجاز ومجلة فصول، العدد الثالث، (أبريل 1981م)، ص 36.

[2]–محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، مرجع سابق، ص 30.

ومن الواضح أنّه كلما كان البّاحث قريبًا من النصوص اللغوية متعاملاً معها تجلّت له غاية النّحو الحقيقيّة لأنّ بعض متأخري النّحويّين حين قصروا النّحو على أواخر الكلمات وتعرف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة وذلك لأنّ العودة إلى إحياء المعنى النّحوي الدّلالي يعيد للنّحو وظيفته ويحدّد مفهومه وغايته.[1]

فالنّحو يكشف حجب المعاني ويُجلّي مفهومها وبذلك يصل إلى غايته الحقيقيّة وجعل المفردات بدلالتها عنصرًا يمد الجملة بمعانيها وذلك لأنّه لا يمكن إهمال جانب المعنى.

ومن خلال كل ما سبق يتضّح أن غاية النّحو خدمة العلوم اللّغوية الأخرى وأنّ له أهميّة كبيرة، وتظهر هذه الأهميّة في علوم شتى كعلم التّفسير وعلم الحديث وعلم الأصول وهذا ما سنتناوله من خلال العناصر الآتي ذكرها:

أ-أهميّة علم النّحو في التّفسير:

إنّ النّحو يرتبط ارتباطا وثيقا بالتّفسير فهو يساهم في تحليل النّصوص القرآنيّة من خلال قواعده التي تساعد في فهمها على هيئتها الصّحيحة وبهذا يكون النّص القرآني سليما من اللّحن أو التّعريف، وهذا ما جعل العلماء يجمعون على أهميّة في تفسير كلام الله عزّ وجلّ. في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْن﴾ (يوسف: 02)، قال: ﴿بِلِسَانٍ

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مرجع سابق، ص 34.

عَرَبِي مُبِيْنٍ﴾ (الشعراء: 195) وقال: ﴿بَشَرٌ لِّسَنُ الَّذِي يُلْحِدُون إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٌّ مُّبِينُ﴾ (النحل: 103)، ومنه نلحظ أنّ القرآن قد نزل بلسان عربيّ ولم ينزل بلسان أعجميّ.

يقول ابن عطية: "إعراب القرآن أصل في الشريعة، لأنّ بذلك تقوم معانيه الّتي هي في الشرع".[1] وعليه فإنّ تغير الحركة الإعرابيّة في النّصوص القرآنية قد يؤدي إلى تغيير في المعنى أو ما يسمى بالتّحريف وهذا ما يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

مثال ذلك؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّه مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28). فلو تغيّرت الحركات من فتحه في لفظ الجلالة (اللّه) إلى ضمة (اللّه)، ومن ضمة في كلمة (العلماءُ) إلى فتحة (العلماءَ) لأدّى ذلك إلى تغيير المعنى كما لو أنّ الله سبحانه وتعالى وحاشاه هو الّذي يخشى عباده العلماء وهذا تعريف فصيح، أو ما يسمى بالفكر والعيّاذُ بالله ولو غيرت العبارة في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيْمَ بَنِيْهِ وَيَعْقُوْبُ﴾ (البقرة: 132). من ضمة في كلمة (يعقوبُ) إلى فتحة (يعقوبَ) لتغير المعنى إذ كيف يوصي سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو لم يولد بعد.

ويقول مكي بن أبي طالب: " رأيت من أعظم ما يجب علم الطالب لعلوم القرآن الرّاغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءته ولغاته... وأفضل ما القّارئ محتاج إلى

[1]– محمد بن يهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت (1391هـ)، ص 301.

معرفة إعرابه... ليكون بذلك سَالِمًا من اللحن فيه، مستعينا على أحكام اللفظ به، مُطَّلِعًا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهِّمًا لما أراد الله به من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتَصِحُّ مَعْرِفَةُ حقيقة المراد".[1]

مرورًا بما سبق ذكره نستنتج أنّ النّصوص القرآنيّة لا يمكن أن تستغني عن النّحو لأنّ من خلاله نستطيع قراءة القرآن قراءة سليمة وخالية من الأخطاء، وفهم معانيه واستخراج أحكامهِ.

ب-أهمية علم النّحو في علم الحديث الشّريف:

إنّ النّحو من أَحَدِ الأدوات التي تساعد على فهم الأحاديث النبويّة فقد روي عن أبي الدّرداء رضِي الله عنه، قال: سَمِعَ النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً قَرَأَ فَلَحَنَ فَقَالَ رَسُوْلُ الله صلّى الله عليه وسلّم: (أرشدوا أَخَاكُمْ)[2]، وهذا ما يدلّ على أنّ رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لم يسكت ويترك هذا الخّطأ بل نبّه الصَّحابة على هذا الأمر، وطلب منهم توضيح الخّطأ لصاحبه، وذلك يدلّ على وجوب تعلم النّحو، ويدلّ على أهميّة اللّغة العربيّة عمومًا.

---

[1]- شامي أحمد جميل ، النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة ومؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، (1997م)، ص 14.

[2]- النيسابوري أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، (1990م)، ص 477.

كما أشار بعض الأئمة إلى ضرورة تعلم النّحو قبل رواية الحديث أمثال الشعبي الّذي عبّر عن رأيه بقوله: "النّحو في العِلْمِ كالملْحِ في الطّعام لا يُستغْنى عنه".[1]

وقال وكيع: "أَتَيْتُ الأعْمَشَ أَسْمَعُ منه الحديث وكُنْتُ رُبَّمَا لَحْتُ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سُفْيَانَ تركتَ ما هو أولى بِكَ مِنْ الحديث فَقُلْتُ يا أَبا مُحَمَّدٍ وَأيُّ شيء أولى من الحديث؟ فقالَ: النحو فَأَملى عَلَيَّ الأَعْمَشُ النَّحْوَ ثُمَّ أَمْلَى عَلَيَّ الحَديثَ".[2]

وقال ابن حزم رحمه الله: "وأمّا اللّحن في الحديث، فإنّ كان شيئًا له وجه في لغة بعض العرب فليروه كما سمعه، ولا يبدله ولا يرده إلى أفصح منه ولا إلى غيره، وإن كان شيئًا لا وجه له في لغة العرب البتّة، فالحرام على كل مسلم أن يحدث باللّحن عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن فعل فهو كاذب مستحق للنّار في الآخرة، لأنّا قد أيقنا أنّه عليه السلام لم يلحن قط كتيقننا أنّ السّماء محيطة بالأرض، وأنّ الشمس تطلع من المشرق وتغرب من الغرب، فمن نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم اللّحن فقد نقل عنه الكذب بيقين".[3]

---

[1]– البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن الخطيب ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: د. محمود الطحان مكتبة المعارف، الرياض، (د. ت)، (د. ط)، ص 28.

[2]– المرجع نفسه، ص 28.

[3]– القرطبي أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، الأحكام في أصول الأحكام، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت)، (د. ط)، ص 89.

جـ-أهمية النحو للأصولي والفقيه:

يقول الآمدي: "وأمّا ما منه استمداد أصول الفقه فعلم الكلام والعربيّة والأحكام الفقهيّة من نصوص الشريعة"[1]، حتى جعل أصول الفقه مستمدًا من ثلاث مصادر، وأحدهما النّحو.

وقال أبو منصور الثعالبي: "ومَنْ هدَاهُ الله للإسلام، وشَرحَ صَدْرَهُ للإيمان، وأتاهُ حسنْ سريرة فيه اعتقَدَ أنَّ مُحَمَّدًا خَيْرُ الرُّسُلِ، والإسلامُ خير الملل، والعرب خير الأُمَمِ، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبالُ عليها وعلى تَفَهُمِهَا من الديَّانةِ، إذ هي أداةُ العِلْمِ ومفتاح التفقّه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثُمَّ هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائِر أنواع المناقِبِ كاليَنْبُوعِ للماءِ والزند للنار".[2]

ويقول الرازّي رحمه الله: "لمّا كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، كان العلم بشرعنا موقوفًا على العلم بهذه الأمور، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به، وكان مقدورًا للمكلف، فهو واجب".[3]

---

[1]- الآمدي أبو الحسن سيف الدين على بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، (د. ط)، (د. ت)، ص 37

[2]- الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1 (2000م)، ص 15.

[3]- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المحصول، تح: د طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، (1997م)، ص 203.

"وخلاصة الأمر أنّ الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغًا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السبّاقين إلى هذا الدّين متكلمين به، ولم يكن سبيل إلى خبط الدّين ومعرفته إلا بخبط هذا اللّسان، صارت معرفته من الدّين، وأقرب إلى إقامة شعائر الدّين".[1]

ومما سبق نستنتج أن النّحو من أهم علوم اللّغة العربية إذ يعتبره العلماء بمكانة أبي العلوم العربيّة، إذ يستعان به على فهم الكتاب والسّنة.

[1]– أبو العباس ابن عبد الحليم ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ط2، (1369م)، ص 162.

المبحث الثاني:

مفهوم الوّظيفة الدّلاليّة

وعلاقتهما

المبحث الثاني: مفهوم الوظيفة الدّلاليّة وعلاقتهما

تمهيد:

كانت اللّغة ولا تزال وسوف تبقى محل اهتمام الإنسان وبدرجة أخصّ علماء اللّغة، وقد دأب القدامى لسبب أو لآخر على إعطائها الأهميّة اللّازمة بحسب العصور والظروف والإمكانات الماديّة والفكريّة. كما لها مكانة مهمة لفهم الكتب المقدسّة. وقد تمّ التطرّق على تعريف علم الدّلالة في المدخل.

1-نشأة علم الدلالة وتطوّره:

"لقد استقطبت اللّغة اهتمام المفكرين منذ أَمَدٍ بعيدٍ لأنَّ عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكريّة والاجتماعيّة وبها قوام فهم كتبهم المقدّسة، كما كان شأن الهنود قديمًا حيث كان كتابهم الديني "الفيدا" منبع الدراسات اللغوية والألسنيّة، ومن ثمة غدت اللّسانيات الإطار العام الذي اتّخذت فيه اللّغة مادة للدراسة والبحث.[1]

وقد كان الجدل الطويل الذي دار حول نشأة اللّغة قد أثار عدة قضايا تعد المحاور الرئيسية لعلم الألسنيّة الحديث.[2]

[1]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي -دراسة- من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، (2001م) ص 17.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

ومن جملة الآراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللّغة قولهم بوجود علاقة ضرورية بين اللّفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللّزومية بين النّار والدّخان[1] وعليه فإنّ المباحث الدّلاليّة قد أولت عناية كبيرة حول علاقة اللّفظ بالمعنى.

ولأنّ العلاقة بين اللّفظ والمعنى أهمية كبيرة، فقد ارتبط هذا بطبيعة المفردات والجمل من جهة وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى فلقد درس الهنود مختلف الأصناف التي تشكل عالم الموجودات وقسّموا دلالة الكلمات بناءً على ذلك إلى أربعة أقسام:

*قسم يدل على مدلول عام أو شامل: مثل لفظ رجل.

*قسم يدل على كيفية مثل: "طويل".

*قسم يدل على حدث مثل: الفعل جاء.

*قسم يدل على ذات مثل: اسم محمد.[2]

وكل هذه الدّلالات هي تعبير أو شعور يختلج الإنسان ويُعبّر عنه عن طريق الكلام.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1،(1975م)، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

ولأنّ دراسة المعنى في اللّغة بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي حقيقي. كما حدث مع الهنود فلا يمكننا أن نتجاهل دور اليونان وأثرهم البيّن في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، وقد كان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول.[1] أمّا المفكرون العرب فقد خصّصوا للبحوث اللّغوية حيزًا واسعًا في إنتاجهم الموسوعي الّذي يضُم إلى جانب النّظرية كالمنطق والفلسفة، علومًا لغوية قد مسّت كل جوانب الفكر عندهم، سواءً تعلق الأمر بالعلوم الشرعيّة، كأصول الفقه والفقه الحديث والتفسير، أو علوم العربيّة كالنّحو والصرف والبلاغة، بل إنّهم كانوا يَعُدّون علوم العربيّة نفسها وتعلمها من العلوم الشرعيّة ولذلك تفاعلت الدّراسات اللّغوية مع الدّراسات الفقهيّة، وبنى اللّغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات، وقالوا في أمور اللّغة بالسّماع والقياس والإجماع والاستصحاب.[2]

وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللّغويين العرب وأثار اهتمامهم وتعد الأعمال اللّغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدّلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، ومثل الحديث عن المجاز في القرآن الكريم والتأليف في الوجوه والنّظائر في القرآن كما أنّ إنتاج المعاجم الموضوعيّة ومعاجم الألفاظ وكذا ضبط المصحف بالشكل يُعد عملاً دلاليًا لأنّ تغيير الضبط يؤدي إلى تغيّر وظيفة الكلمة وبالتّالي المعنى[3].

[1]– منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 18.

[2]– المرجع نفسه، ص 18.

[3]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 21.

إنّ الجهود اللّغوية في التراث العربي لأسلافنا الباحثين، وتلك الأبحاث التّي اضطلع بها اللّغويون القدامى من الهنود واليونان واللّاتينيين وعلماء العصر الوسيط وعصر النّهضة الأوروبيّة فتحت كلها منافذ كبيرة للدّرس اللّغوي الحديث، وأرست قواعد هامة في البحث الألسني والدّلالي، استفاد منها علماء اللّغة المحدثون بحيث سعوا غلى تشكيل هذا التراكم اللّغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير، وهو ما تجسم في تقديم العالم الفرنسي "ميشال بريال" "M. Breal" إلى وضع مصطلح يشرف من خلاله على البحث في الدّلالة وهو مصطلح السيمانتيك"[1]. وفي هذا الشّأن يقول الدّكتور كمال محمد بشير:" إنّ دراسة المعنى بوصفها فرعًا مستقلاً عن علم اللّغة، فقد ظهرت أولّ مرّة سنة 1839، لكنّ هذه الدّراسة لم تعرف بهذا الاسم (السيمانتيك) إلا بعد فترة طويلة أي سنة 1883، عندما ابتكر العالم الفرنسي "ميشال بريال" المصطلح الحديث.[2] ويقول بريال: "إنّ الدّراسة التي يدعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد نعم، لقد اِهْتَمَّ معظم اللّسانيين وشكّلوا الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين الّتي تنظم تغير المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أن هذه الدّراسة تستحق اسما خاصا بها، فإنّنا نُطلق عليها اسم "سيمانتيك" للدّلالة على علم المعاني".[3]

[1]– منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 20.

[2]– ستيفن أولمن، دور الكلمة في اللغة، ت د محمد بشير، مكتبة الشباب، (1977م)، ص 46.

[3]– لوروي موريس ، الاتجاهات الرئيسية في علم اللغة الحديث، جامعة بريكسل، (1977م)، ص 46.

وذلك أنّ بريال خصص لهذا العلم كتابا أسماه: " محاولة في علم الدّلالة "" وقد وضع فيه أسس علم الدّلالة.

ونستنتج من كل ما سبق أنّ الدّلالة علاقة وطيدة باللّغة والتي بدورها ترتبط بالإنسان الذي لا ينفكّ يتطور فكريا، ليعمد بعد ذلك إلى تطوير لغته وما تحمله من دلالات وهذا بناءً على رغبته في الفهم والمعرفة والتفاهم، وعليه فالدّلالة لدى بريال اتّخذت منحى تاريخيا وصفيا، إذ ركزّ على الدّلالات عبر التّاريخ، فهي تعتبر فرع من فروع علم اللّغة وهو عنصر أساسي ومستوى من مستوياته شأنها شأن العلوم الأخرى.

2-أهمية علم الدّلالة:

"لا تقتصر أهميّة علم الدّلالة على كونه جزءًا من علم اللّغة أو فرعا من فروعه، أو لأنّه يعدّ العامل الأساسي في الوصول إلى تحديد دقيق للتطوّر الدّلالي التّاريخي للألفاظ، بل إنّ أهميّته تتخطى كل ذلك إلى الحدّ الذي يصبح فيه هذا العلم ذا أهمية كبيرة لدى المناطقة، والفلاسفة، وعلماء النّفس وعلماء الاجتماع، ورغم ما قد يبدو من ارتباط واتّصال بين هذه العلوم والمجالات البحثيّة، إلّا أنّ ثمّة تمايزًا بينها، ذلك أنّ كل علم منها له سماته وخصائصه ومنطلقاته التي ينطلق منها، ومن هنا يبدو اختلاف النظرة، والتّنازل، والهدف، والوسيلة، في دراسة دلالة الكلمة والمعنى[1].

[1]-فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1،(1991م)،ص07.

ومعناه أنّ علم الدّلالة قد نال اهتماما كبيرا من العلماء والبّاحثين في القّديم والحديث، وليس بين أهل اللّغة فقط، بل في فروع العلوم الإنسانيّة الأخرى.

ونستخلص أنّ أهميّة الدّلالة تتمثل في:

-فهم طبيعة اللّغة من خلال فهم المعنى وذلك لأنّ للمعنى دورًا كبيرًا في التحليل اللّغوي وتطبيقات علم اللّغة.

-أهميّة المعنى من خلال اتّصال الألفاظ بالتّفكير وهذا مهم في العلوم الإنسانيّة الأخرى مثل علم والفلسفة.

-اعتبار الألفاظ عنصرا من العناصر لهذا وجب على البّاحثين تناولها في دراساتهم حول اللّفظ ومعناه.

3-عناصر علم الدلالة:

إنّ علم الدلالة علم يدرس المعنى وله ثلاثة عناصر أساسية هي: الدّال، المدلول والمرجع ونوضح ذلك من خلال ما يأتي :

"يرى دي سوسير أنّ الدّال هو الصورة السمعيّة، والمدلول هو التصوّر أو المفهوم أو الفكرة، والعلاقة التي تربط بينهما هي علاقة نفسيّة والمعنى يكمن في هذه العلاقة النفسية، ويرى أيضا أنّ العلامة تجمع بين الدّال والمدلول" كما يتضح في الرّسم الآتي:

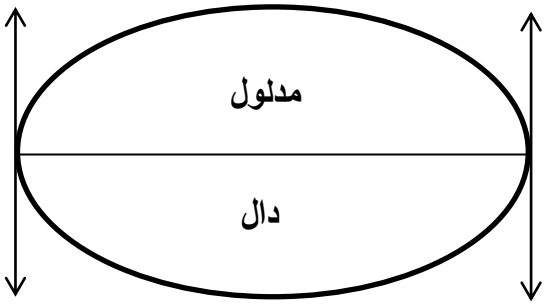

(1)

" فالدّال يمثل الشكل أمّا المدلول يمثل المحتوى والعلاقة بينهما جبريّة ولا يجوز فصلهما، ويشّبهها ديسوسير بوجها ورقة العملة " [2]

وهذا يدلّ على العلاقّة الوطيدّة بين الدّال و المدلول

شرح ريتشارد وأوجادين اللّذان نشرا كتابهما "معنى المعنى مثلث المعنى"، تحت اسم المثلث الأساسي ويشير إلى الدّال والمدلول والمرجع، فالدّال هو الصّورة السمعيّة الّتي ترافق جرس الحروف والمدلول هو التّصور أو الفكرة، أمّا المرجع فهو العلاقة بين العلامة اللّسانية والشّيء الخارجي أي الجوهر والماهية. [3]

وبما أنّ الدلالة هي دراسة المعنى فهناك تصور لمثلث المعنى تحت اسم "المثلث الأساسي"

[1]– حسنين صلاح الدين صالح ، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط 1، (د.ت)، ص 25.

[2]– المرجع نفسه، ص26 .

[3]–صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنّحو، مرجع سابق، ص27.

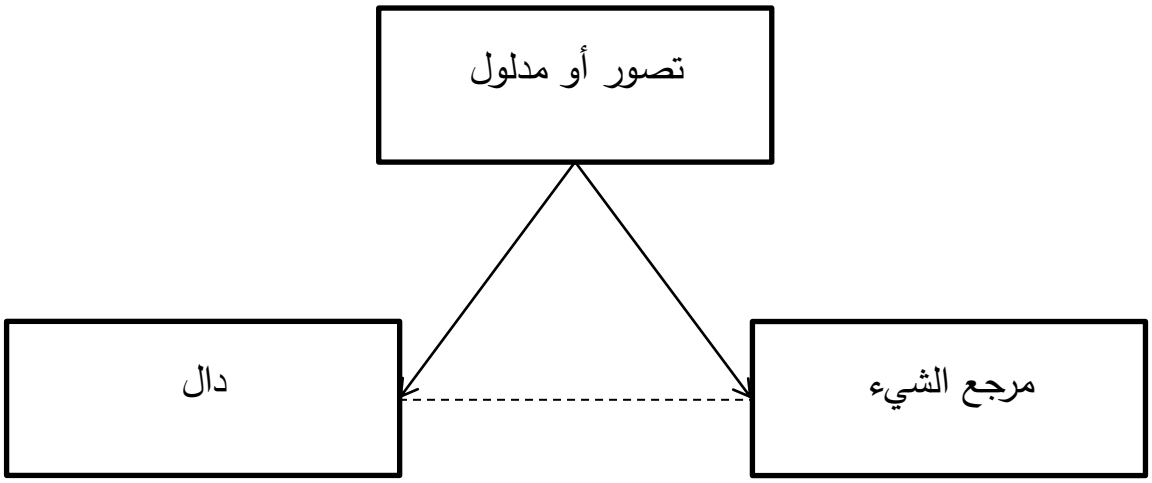

"ونأخذ على سبيل المثال كلمة طاولة، فالدّال هو الصّورة السمعيّة التي توافق وتتصل بجرس الحروف: ط– ا– و– ل– ة، والمدلول هو التّصور أو الفكرة لـ "الطاولة"، أمّا المرجع فهو الموضوع الماديّ وهو الطاولة"[1]

ومن كل ما سبق تتّضح العلاقة جلية بين الدّال والمدلول والمرجع.

4–أقسام الدلالة:

تمهيد:

عُرف علم الّدلالة بأنّه الفرع الّذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.

[1]– جيرمان كلورد و لوبلون ريمون ، علم الدلالة، تر: د/نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، (1997م)، ص19–20.

ويستلزم هذا التّعريف أن يكون موضوع علم الدّلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، هذه العلامة والرموز قد تكون علامة على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس (كحمرة الوجه) الدّالة على الخجل، التّصفيق كعلامة استحسان.[1]

وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموز غير لغوية تحمل معنى، كما تكون علامات أو رموز لغوية وعلم الدّلالة يولي اهتماما كبيرا بدراسة الرّموز باعتبارها ذات أهميّة خاصّة بالنّسبة للإنسان.

إذن فموضوع علم الدّلالة رمزي إشاري فهو من أهم الفروع لأنّه يبحث في المعنى الّذي هو الوظيفة الرئيسية للّغة وله عدّة أقسام .

أقسام علم الدلالة متعددة نفصلها كما يلي:

من المباحث اللّغوية التي أثارها الدّرس الدّلالي، بناء على العلاقات الّتي تجمع الدّال بمدلوله مبحث أقسام الدّلالة وأنواع المعنى.

فإذا كان تحديد معنى الكلمة يتم بالرّجوع إلى القاموس اللّغوي فإنّ ذلك لا يمكن أن ينطبق على جميع الكلمات الّتي ترد مفردة او في السّياق، ولذلك ميّز اللّغويون بين معان كثيرة منها:

*المعنى الأساسي أو التصوري: وهو المعنى الّذي تحمله الوحدة المعجميّة حينما ترد مفردة.

[1]–أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص11.

*المعنى الأسلوبي: وهو المعنى الّذي يحدد قيّم تعبيريّة تخص الثقافة وعلم الاجتماع.

*المعنى الإضافي أو الثانوي: وهو معنى زائد على المعنى الأساسي يُدرك من خلال سياق الجملة.

*المعنى النفسي: وهو الّذي يعكس الدّلالات النّفسيّة للمفرد المتكلّم.

*المعنى الإيحائي: وهو ذلك النّوع من المعنى الّذي يتّصل بالكلمات ذات القدرة على الإيحاء نظرا لشفافيتها.[1]

ولقد قسّم العلماء الدّلالات اعتمادا على معايير أخرى ترتكز على الادراك لطبيعة العلاقة بين قطبي الفعل الدّلالي وعلى ذلك فالدّلالة إما عرفيّة أو طبيعيّة أو عقليّة، وأخضع علماء الدّلالة تصنيف الدلالات بناءً على أداء السّياق للمعنى، واستنادا إلى ذلك فالدّلالات ثلاثة أصناف: دلالة المطابقة ودلالة التضّمن ودلالة الالتزام، وهذه الدّلالات الثلاثة تندرج ضمن دلالة عامّة وهي الدّلالة الوضعيّة التي هي قسم من أقسام الدّلالة اللّفظي

وأقسام الدّلالة في العصر الحديث تتفرع إلى ستة أصناف يمثلها الشكل الآتي:

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص36- 37- 38- 39.

(1)

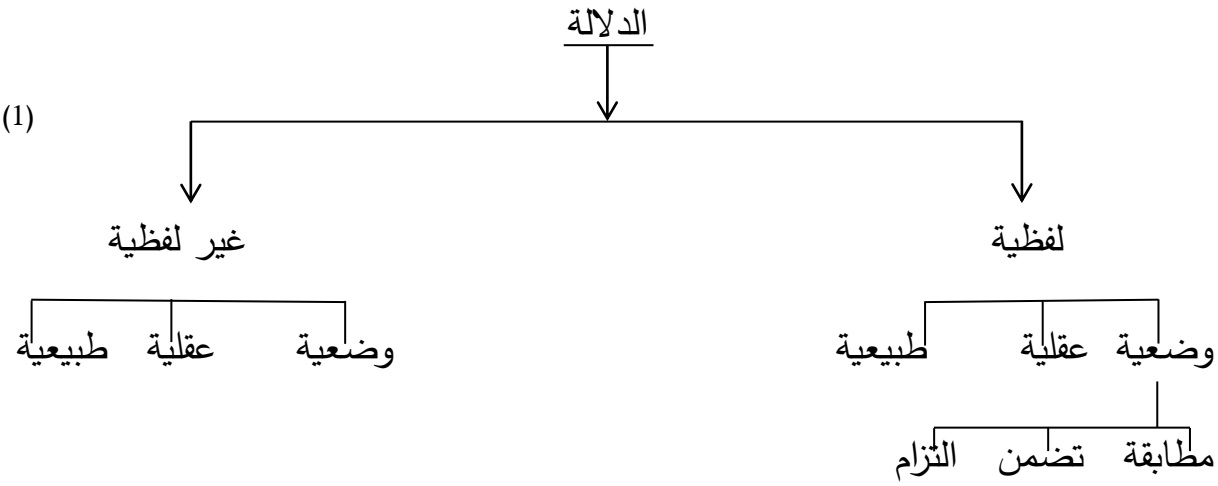

فلمعرفة دلالات الألفاظ لا بدّ من استحضار إحدى الدلالات الثلاث الّتي هي من أنواع الدّلالة اللّفظيّة، فإن تناولت كل المعنى فالعلاقة بين اللّفظة ومعناها علاقة مطابقة، وإن تناولت جزء المعنى فهي علاقة تضمين، أمّا إذا تناولت شيئا خارجيا عنها ملاصقا لها فهي علاقة التزام وهو اتجاه واقعي في تحديد الدّلالة.[2]

وأمّا مفاهيم هذه الدّلالات فهي كالآتي:

دلالة المطابقة: هي دلالة اللّفظ على تمام ما وُضع له كدلالة الإنسان على الحيوان فقط، أو على الناطق فقط، ومنه أيضا أن يدلّ البيت على السّقف وحده فالبيت يتضّمن السّقف.

[2]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربيّ، مرجع سابق، ص64-65.

[1]- بن خويا ادريس، علم الدلالة في التراث العربيّ والدرس اللّساني الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1،(2016م)، ص73.

وأمّا دلالة الالتزام فهي دلالة اللّفظ على الخارج عمّا وُضع له، كدلالة الإنسان الضّاحك الخاصّة، أو كدلالة لفظ السّقف على الحائط .[1]

وتشير د/شهرزاد ابن يونس في محاضراتها المعنونة "محاضرات في علم الدلالة" أنّ الدلالات غير اللّفظية وتتضمن إشارات التي توظف طرائق اتصالية وإشارية مختلفة تنتمي إلى التواصل غير اللّفظي سواءً أكانت هذه الإشارات جسدية (كتعبيرات الوجه، حركة اليدين، حركة الأرجل، وضعية الجسد)، وهي تنتمي إلى شفرة الإنجاز، أو كانت تنتمي إلى الّشفرة الاصطناعية إذا كانت هذه الرّموز اصطناعية كإشارات المرور، الألفباء المستخدمة عند فاقدي السّمع والنطق، الطّقوس الرمزية مثل: اللّافتات، الدّيكور، الألوان و دلالتها.

وهي كلّها وسائل اتصالية لا تستعمل اللّغة الإنسانية بل توضع مكانها بدائل كالحركة الجسمية وغيرها، لأنّها تحدّد المؤشرات الدّالة على الانفعالات والعلاقات الوجدانية بين طرفي الخطاب وتعمل على فهم الخطاب اللّغوي.[2]

وبالتّالي فإنّ التواصل بين المرسل والمرسل إليه لا يوظّف فقط شفًا لغويًا(لفظيا) فحسب، بل إنّه يستعمل نظاما من الإشارات والحركات والإيماءات(غير لفظي)، فحركات الجسم قد تعبر عن الأشياء مثل الألم والغضب.

[1]- بن خويا ادريس، علم الدلالة في التراث العربيّ والدرس اللّساني الحديث ، مرجع سابق، ص 73-74.

[1]-شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، السنة الثانية ماستر، لسانيات عربية، قسم الأدب واللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، جامعة الإخوة منتوري، (2019م-2020م)، ص15.

5-أنواع الدّلالات:

بما أنّ اللّغة تراكيب من الكلمات والجمل التي نعبر عنها عن طريق النّطق أو الإشارة فإنّ الدلالات التي يستمدها السامع تُقسّم بحسب مصدرها إلى أنواع نحاول تحديد هذه الأنواع .

5-1-الدلالة الصوتية: وهي الدلالة التي تُستمد من طبيعة بعص الأصوات وهذا يرع إلى إيثار صوت على آخر أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به، ومن مظاهر الدّلالة الصّوتية "النّبر" فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة، فبعض الكلمات في اللّغة الانجليزية تستعمل اسما إذا كان النّبر على المقطع الأول فإن انتقل النّبر إلى المقطع الأخير أصبحت فعلا.

ومن مظاهر الّدلالة الصّوتيّة أيضا ما نسميه بالنّغمة الكلامية خذ مثلا تلك العبارة العاميّة: "يا شيخ" تستطيع أن تنطق بها بعدة نغمات وكلّ نغمة تفيد دلالة خاصّة، فتكون مرّة للاستفهام وأخرى للتّهكم، وأخرى للدّهشة والاستغراب [1]

5-2-الدّلالة الصرفيّة: وهي دلالة تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها فلو لاحظنا كلمتي "كذّاب وكاذب" فالأولى يجمع اللّغويون القدماء على أنّها تفيد المبالغة، فكلمة "كذّاب" تزيد في دلالتها على كلمة "كاذب" فهي تمدّ السّامع بقدير من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصورهم لو استعمل كاذب.

[1]-ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3،(1976م)،ص.47

5-3-الدلالة النّحوية: إنّ للجملة العربيّة نظام خاص لو اختل أصبح من الغير أن يُفهم المراد منها.[1]

5-4-الدلالة المعجميّة أو الاجتماعية: عدّها ابراهيم أنيس مرادفة للدلالة المعجميّة، رغم أنّ بعض اللّغويين يفرقون بينهما وأرجع ذلك لأهميتها الخاصّة بأنّها الهدف الأساسي من كل كلام فهي عنده تلك الدّلالات المتعددة التي يمكن أن تستفاد من النّص المنطوق به.[2]

5-5-الدلالة السّياقية والعاطفيّة: وهي الدّلالة التي يعنيها السّياق اللّغوي وهو البيئة اللّغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة كما تستمد أيضا من سياق الموقف الّذي يُقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم وسامع، وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة الّتي قيل فيها الكلام.[3] ومن كل ما سبق فهي الدّلالة المستفادة

6-العلاقة بين علم الدّلالة والنّحو:

أنّ العلاقة بين علم الدّلالة والعلوم الأخرى واضحة وجلية إذ لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة لأنّه بحاجة ماسّة لها لأداء وظيفته فلكي يحدّد الشخص معنى الحدث الكلامي لا بدَّ أن يَقوم بملاحظات تشمل مجموعة من الجوانب كملاحظة الجانب الصّوتي ودراسة التّركيب الصّرفي للكلمة وبيان المعاني المفردة للكلمات ودراسة

[1]- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق،ص47.

[2]- المرجع نفسه، ص51.

[3]- شفطر إيهاب سعد ، المصطلحات الدلالية بين التراث وعلم اللّغة الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، (2018م)، ص312.

التّعبيرات التي لا تكشف عن معناها المجرّد تفسير كل كلمة من كلماتها وكذا مراعاة الجانب النّحوي أو الوظيفة النّحويّة لكل كلمة داخل الجملة[1]. لأنّ أي تغيير في مكان الكلمات داخل الجمل يؤدي إلى تغيّر المعنى، أي الوظيفة الشّعرية.

لأنّ الجملة هي إحدى الوحدات الدّلالية وهي تسلسل مثالي لكلمات تتوالى وفق نظام نّحوي خاص وتتحقق على شكل أصوات مسموعة أو حروف مقروءة.[2]

يُلاحظ أنّ هناك علاقة بين علم الدّلالة والنّحو ويمكن حصر هذه العلاقة في مجموعة من النّقاط حيث يقول ابن جنيّ: "اللّغة أصوات يعبّر عنها كل قومٍ عن أغراضهم".[3]

والأغراض هي المعاني أو الدّلالات التي يُراد نقلها من متكلم إلى مستمع حيث تُستخدم الأصوات المنطوقة والمكتوبة صورة لها وهما جانبان أحدهما مسموع أو مرئي والآخر إدراكي معنوي وكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثّر به.[4]

وعلى ذلك ليس الوصف النّحوي جامدًا أصم خاليًا من الدّلالة إذ أنّ الوصف النّحوي وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة، والعلاقة التي تصفها القواعد النّحوية هي نفسها مستمدة من أمرين لغوي يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة في كتل

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 12.

[2]- الخولي، محمد علي علم الدلالة(علم المعنى)،الفلّاح للنشر والتوزيع، الأردن، (2001م)، ص 19.

[3]- ابن جني، الخصائص، ج1، مرجع سابق، ص 33.

[4]- حماسة عبد اللطيف محمد ، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، مرجع سابق، ص 39.

صوتية خاصّة وآخر عقلي وهو المفهوم المترتب من حيث ارتباط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة وهناك تدخل بين الأمرين ولا يمكن الفصل بينهما.[1]

وعلاقات الوظّائف وهي تمدّ الجملة بالمعنى الأساسي باعتبارها معنى عميق لها قد يكون بعضها مشروطًا بشروط دلالية معينة حتى يُصبح وضعه في هذه الوظيفة النّحوية أو تلك مع الشروط التي تحدّد البنية الأساسية من الصيغة أو الرّتبة والورود النّحوي والعلامة الإعرابيّة وغيرها من الشّروط اللغوية التي بناءً عليها يمكن أن يقال أنّ هذه الكلمة فال أو حال أو نعت وأما الجانب الثاني الذي يزدوج مع السابق في إمداد الدّلالة، فهو اختيار والكلمة المنطوقّة التي تشغل الوظّيفة النّحوية لتصبح صالحة للدّخول في علاقة نّحوية معينة مع كلمة أخرى تشغل وظيفة أخرى في الجملة الواحدة وبذلك يكون التّفسير الدّلالي النّحوي مركبًا من المعنى الأساسي وهو معنى العلاقات بين الوظائف النّحوية ومن اختيار المفردات التي تشغل هذه الوظائف معًا[2]. إذن هناك محاور ترتكز عليها الجملة التي تعد صحيحة نحويًا ودلالتا في اللغة وهي:

- ✓وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسي.
- ✓مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النّحويّة السابقة.
- ✓علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النّحويّة والمفردات المختارة.

[1]– حماسة عبد اللطيف محمد ، النحو والدلالة، ص 40.

[2]– المرجع نفسه، ص 51.

✓السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواءً أكان سياقًا لغويًا أم غير لغوي.

ونستنتج من كل ما سبق أنّ هناك تفاعل بين العناصر النّحوية والعناصر الدّلالية فكل منهما تمدُ الأخر بالجوانب التي تساعده، فبينهما أخذ وعطاء وتأثر وتأثير مستمر.

المبحث الثالث:

الوظائف الدلالية لـ "ما"

المبحث الثالث: الوظائف الدلالية لـ "ما":

تمهيد:

قبل الولوج في دراسة الوظّائف الدّلاليّة لـ "ما" لا بدّ من الحديث أولًا عن هذا الحرف من الإيجاز.

فـ "ما" حرف ثنائي مركب من حرفين هما: الميم والألف اللّينة، إذ الميم للجمع والضّم أمّا الألف اللّينة ففاصل صوتي ممدود يحول دون قيام الميم بوظيفتها في الجمع والضم فكان النفي.

وطريقة النطق بها أعقد وأطول زمنا إذ تتم على مرحلتين اثنتين:

أولاهما: ضم الشفة إلى الشفة من التأني حبسا للنفس.

وثنهما: بانفراجهما وفتح الفم واسع.

" كما تحمل "ما" معان أخرى يتطلب تحقيقها زمنا أطول مما يتطلبه الرّفض أو النفي وبما يتوافق مع طول مرحلتي خروج صوتها وذلك على مثال ما عبّر العربيّ عن معنى القطع.[1]

[1]– عباس حسن ، حروف المعاني بين الصلة والحداثة (دراسة منهجية)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، (2000م)، ص 15– 16 (محمل من موقع مكتبة الإسكندرية: http : www. Bib– @ lex.com).

وأوجز عبد القادر عبد الجليل تعريف هذا الحرف بقوله: "ما هو مورفيم ثنائي حرّ يلازم صائت الألّف الطويل (ثبوتا مطلقا) في آخره، كثير المباشرة لتراكيب اللّغة يتميز بتعدد مستوياته الوظيفيّة داخل محيط السياقات".[1]

تأتي "ما" على وجهين: اسمية وحرفية، وكل وجه ينقسم إلى مستويات وظيفية تؤديها داخل السياق نذكر منها: الموصولة، الاستفهامية، التعجبية....

ويمكن أن نلخص هذه المستويات الوظيفية في المخطط التالي:

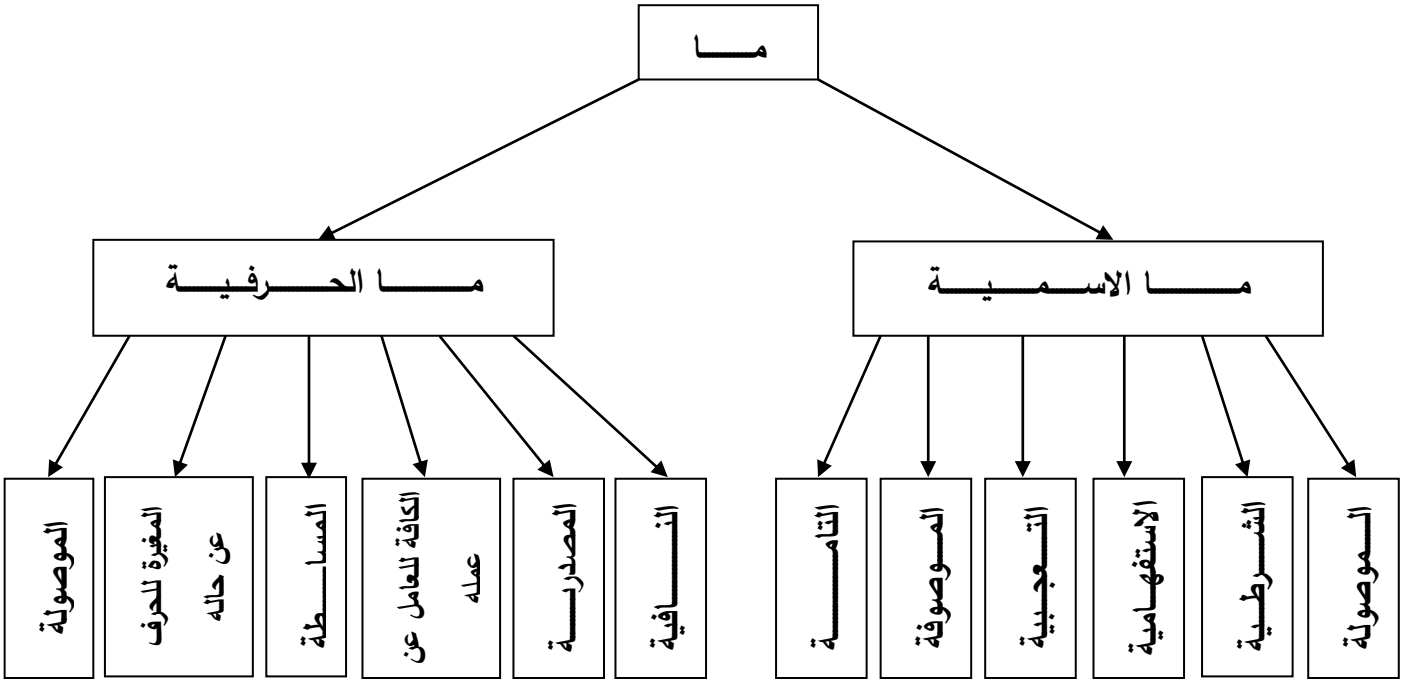

[1]– عبد الجليل عبد القادر ، المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، (2006م)، ص 242.

1-أنواع "ما":

1-1-"ما" الاسميّة:

يرى الدّارسون أنّ "ما" الاسميّة ضربان معرفة ونكرة، فإذا أحسن موضوعها الذي فيه معرفة لكن إذ أحسن موضوعها شيء فهي نكرة، أمّا إن حسنا معًا جاز الأمران كقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ (النساء: 48)، كذلك النكرة ضربان: ضرب يلزم الصفة: الاستفهامية، الشرطية التعجبية.

ضرب لا يلزم الصفة: ما عداها من الأنواع.

***أحوال "ما" الاسمية:**

كما قلنا سابقا فـ "ما" الاسمية ستة أوجه وهي كالآتي: الموصولة، الشرطية، الاستفهامية، التعجبية، الموصوفة، التامة.

أ-"ما" الموصولة: ويطلق عليها أيضا النّاقصة أو "الخبرية: وهي معرفة ناقصة لاجتياح الموصول إلى صلة، "وتكون بمعنى "الّذي" فتوصل بما يوصل به وتلزمها الصّلة كما تلزمه"[1]. أما وظيفتها فوصلية توضيحية.

ب-"ما" الشرطية: اسم لغير العاقل غالبا وظيفته في التعبّير الرّبط أو الوّصل بين فعل الشرط وجوابه للدّلالة على المستقبل فتجزم الفعلين المضارعين (فعل الشرط وفعل جواب الشرط). وتنقسم إلى قسمين زمانية وغير زمانية ويمكن إضافة ما الشرطية المركبة.

[1]- نحلة محمد أحمد ، النحو العربي (أعلام ونصوص)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د. ط)، (2003م)، ص 154.

جـ-"ما" الاستفهامية: "هي التي يستفهم بها عن الحقيقة الشيء أو وصفه عاقلاً وغير عاقل ولها صدر الكلام، تفيد معنى التصور أو التعيين"[1]، وجوّز بعض النحويين أن يسأل بها عن أعيان من عقل أيضا نحو قوله تعالى: ﴿...وَمَا ربُّ العَالَمِيْنَ...﴾ (الشعراء: 23).

د-"ما" التعجبية: "وهي التّي تعبّر عن شعور داخلي تنفعل معه النّفس، فكرة تامّة على أّصح الأقوال بمعنى "شيء" ولا تحتاج إلى صفة نّحو: ما أجمل القمر! أي شيء جمّل القمر، إذ جعله جميلاً".[2]

هـ-"ما" الموصوفة: "(الناقصة) وسميت ناقصة لحاجة الوصف بعدها وهي نكرة، تسبق بمفرد أو تسبق بـ "رب" الجارة، وتقدر بقولك "شيء" نحو: رب ما كرهته تحقق فيه نفعك، أي ربّ شيء كرهته".[3]

و-"ما" التامة: وهي التي لا تحتاج إلى صلة بعدها وهي نوعان: عامة وخاصة، فالعامّة هي التي لم يتقدمها اسم، تكون هي وعاملها صفة له في المعنى، وخاصة وهي الّتي يتقدمها ذلك (الاسم) تكون هي وعاملها صفة له.

---

[1]- مارون يوسف ، اللغة والدلالة (معجم في اللغة العربية ووظائفها وتقنياتها التعبيرية)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (د. ط) (2007م)، ص 288.

[2]- زيدان عبد الجبار فتحي ، دراسات في النحو القرآني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، (2006م)، ص 106.

1-2- "ما" الحرفية:

***أحوال "ما" الحرفية:** "ما" الحرفية هي الأخرى ستة أوجه: النافيّة، المصدريّة، الكافّة للعامل عن عمله المسلطة، المغيّرة للحرف عن حاله الزائدة.

أ-**"ما" النافية:** وهي نوعان: عاملة عمل ليس "ما الجازية" وغير عاملة "ما التميمية".

ب-**"ما" المصدرية:** وهي حرف مصدري يؤول مع ما بعده بمصدر وتختص، بالجمل كما تدخل على الجملة الفعليّة غالبا فتوصل بالفعل الماضي، والمضارع ولا توصل بالأمر، وهي قسمان وقتية (زمانية ظرفيّة) وغير وقتية (غير زمانية غير ظرفيّة).

جـ-**"ما" الكافة للعامل عن عمله:** ومعناها أن تكُفَّ ما تَدْخُل عَلَيْهِ عما كان يحدث قبل دخولها فيه من عمل وهي على ثلاثة أنواع: الكافة عن عمل الرفع، الكافة عن عمل النصب والرفع، الكافة عن عمل الجر.

د-**"ما" المسلطة:** "وهي التي تجعل اللفظ متسلطا بالعمل بعد أن لم يكن عاملاً".[1]

هـ-**"ما" المغيرة للحرف عن حاله:** كقوله في: "لو، لو ما" غيرتها إلى معنى "هلا" نحو: قوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تأْتينَا بِالْمَلائِكَةِ﴾ (الحجر: آية 07)، أي هلا تأتينا.

[1]- الأسمر راجي ، معجم الأدوات في القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (2005م)، ص 270.

و-"ما" الزّائدة: "ويسميها بعضهم صلة وبعضهم مؤكدة للّفظ والأول أولى لأنّه ليس في القرآن حرف إلّا واه معنى، ويتصل بها الاسم والفعل ولا تقع أبدًا حشوًا أو آخرًا، ولا تقع ابتداء، وإذا وقعت حشوًا فلا تقع إلا بين الشّيئين المتلازمين، وهو مما يؤكد زيادتها لإقحامها بين ما هو كالشّيء الواحد".[1]

قلنا سابقا بأنّ لـ "ما" أنواع، وهذه الأنواع تؤدّي دلالات مختلفة، باختلاف الغرض الّذي وضعت له في التركيب، لكننا نقول بأنّ هذا الغرض لا يحافظ على معناه الأصلي دائما، بل قد يخرج إلى أغراض بلاغيّة أخرى تفهم من خلال السّياق قد تكون سماعية وقد تكون قياسية، وهذا ما سنوضحه في مبحثنا هذا، إذ اقتصرنا على أهم الأغراض البلاغيّة التي تخرج إليها بعض أنواع "ما"، وإن أسقطنا البعض الآخر فهذا راجع لشّح المصادر التي تتناول هذه الأغراض، لذا اقتصرنا على أهمّها وهي: الأغراض البلاغيّة التي تخرج إليها "ما" الموصولة، والاستفهاميّة، التعجبيّة، النافيّة والمصدريّة.

2- الأغراض البلاغية التي تخرج إليها "ما" الموصولة:

تعد "ما" الموصولة من أنواع "ما" الاسمية، غير أنّها تخرج إلى أغراض ومعان بلاغية أخرى، وتحتمل أن تكون بمعنى: الاستفهاميّة، الشرطيّة، المصدريّة، النافيّة،... وغيرها من الأغراض نبينها فيما يلي:

[1]- الأسمر راجي ، معجم الأدوات في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص 270.

أ-احتمال خروج "ما" الموصولة لمعنى الاستفهامية:

فقد أجاز النّحاة أن تكون "ما" الموصولة استفهاميّة إذا وقعت بعد "ما" أفعال مثل: (علم) و(درى) و(نظر) أو قبلها كقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ﴾ (البقرة: **33**)، وقوله أيضا: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (الأحقاف: **09**)، وقوله تعالى:﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قدّمَتْ لِغدٍ﴾ (الحشر: **18**) كما أجازوا لها هذا المعنى (الاستفهامية) بعد أفعال أخرى نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكمْ عَلَيْكمْ﴾ (الأنعام: **151**) والوجه أنّها موصولة في هذه المواضع[1] ومن المواضع التي أجاز فيها النّحاة والمفسرين أن تكون استفهاميّة كذلك في نحو قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ (يونس: **81**)، فهو هنا استفهام يراد به التوبيخ والتحقير أو التقدير، وليس هو باستخبار حقيقي لأنّ موسى (عليه السلام) قد علم أنّه سحر. وإنّما وبخهم بما فعلوا، ولم يستخبر عن شيء لم يعلمه، وتكون (ما) بهذا الوجه في موضع رفع مبتدأ و(جئتم به) خبره، و(السّحر) مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو الّسحر، أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره: السّحر هو.

ب-احتمال خروج "ما" الموصولة لمعنى الشرطيّة: فقد وردت في الآية السّابقة من سورة يونس بهذا المعنى، إذ أجاز الفرّاء (ت **207**هـ) أن تكون شرطية وجملة (جئتم به) في موضع جزاء، و(فاء) جواب الشرط محذوفة بتقدير: ما جئتم به السّحر فإنّ الله سيبطله،

[1]- زيدان عبد الجبار فتحي ، دراسات في النحو القرآني، مرجع سابق ص 57.

على حذف فاء الشّرط لكن هناك من النّحاة من لم يجزه ومن المواضع أيضا الّتي تكون فيها شرطيّة في نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُ نَفْسٍ مَا عَمِلتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُ لَوْ أنّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيْدًا﴾(آل عمران: **30**)[1]. فقد أجاز النّحاة في هذه الآية معنى الشّرطيّة على تقدير فاء محذوفة في الجواب أي: (فهي تود) كما أجاز العكبري رفع (وتد) من غير تقدير فاء محذوفة، على حد قوله أن الشّرط هنا ماض، وإذا لم يظهر لفظ الجزم في الشّرط جاز في الجواب الجّزم والرفع. كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَولاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (الكهف: **39**). معنى الشّرطيّة بتقدير: ما شاء الله كان، وجاز حذف الجواب لكونه معروفا.

جـ- احتمال خروج "ما" الموصولة لمعنى النفي:

إذ وردت في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِيْنُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِيْنَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْن بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَان مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ....﴾ (البقرة: **102**). فمن ذهب إلى إنزال السّحر أو الشّرع على الملكين جعل "ما" موصولة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْن﴾، وإلا جعلها نافية، فإذا كانت كذلك كان في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَان

[1]- عبد الجبار فتحي زيدان، دراسات في النحو القرآني، مرجع سابق ص 50.

مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾ والمعنى لأنّ الملكين كانا يعلّمان النّاس السّحر، وهذا هو الوجه[1].

وتكون بمعنى النّفي كذلك في قوله تعالى:﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيْهِمْ...﴾ (يس: 35) فقد أجاز الفرّاء أن تكون "ما" نافية بتقدير: ولم تعلمه أيديهم.

د-احتمال خروج "ما" الموصولة لمعنى المصدرية:

إذا كثيرا ما تحتمل "ما" الموصولة معنى المصدرية ويلزم أن تعرب موصولة إذا كانت صلتها جملة فعلية فيها ضمير يعود على "ما" لأنّ المصدرية لا يصحّ أن يعود عليها الضمير، ويكون فاعلا مستترا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللّيْلِ وَالنَّهارِ...﴾ (الأنعام: **13**) ويكون ظاهرا في نحو قوله تعالى: ﴿يَقْطَعُوْنَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ﴾ (البقرة: **27**) ومن كون "ما" بمعنى المصدرية ما جاء في هذه الآية قوله تعالى: ﴿إِنّا آمَنّا بِرَبّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ﴾ (طه: **73**) بتقدير: ليغفر لنا خطايانا وخطيئة السّحر الّذي أكرهتنا على تعلمه لإضلال النّاس.[2]

ومن أمثلة ورود "ما" الموصولة بمعنى المصدرية ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ إِلاَ اللَّهَ...﴾ (الكهف: **16**)، تكون موصولة بتقدير: وغذ اعتزلتموهم

[1]- زيدان عبد الجبار فتحي ، دراسات في النحو القرآني، مرجع سابق، ص 49.

[2]- المرجع نفسه ، ص 53.

واعتزلتم معبوديتهم من الآلهة إلّا الله، أمّا إذا أخذت معنى المصدرية فيكون التقدير: وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلّا الله، أو بتقدير: وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله.[1]

والوجه أن تكون "ما" موصولة، لأنّ المراد اعتزال الآلهة من المعبودين.

3- الأغراض البلاغية التي تخرج إليها "ما" الاستفهامية:

عرض المفسرون لطبيعة الاستفهام في "ما" الاستفهاميّة، وما خرجت إليه من معان بلاغيّة، فبيّن أغلبهم أنّها بمعنى "أي"، وأضاف آخرون إلى هذا المعنى الجوهري معاني أخرى: كالإنكار، التوبيخ، التقرير، التفخيم، وغير ذلك مما يناسب معناها.

أ-الإنكار:

حملوا عليه عددا من النّصوص وأكثرهم في ذلك الزمخشري إذ جعل منه الإنكار قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: **83**)، والتقدير: أي شيء عجل بك عنهم؟ وأضاف إلى الإنكار معنى الاستبعاد في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ...﴾ (المائدة: **84**)، وذلك لانتقاء الإيمان مع موجبه، وهو الطّمع في إنعام الله بصحبه الصّالحين.[2]

ب-التوبيخ:

وذهب إليه في مجموعة من النّصوص في نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا فِيمَا كُنْتُمْ...﴾ (النساء: **97**)، أي: لم يكونوا في شيء من الدّنيا حيث قدروا على المهاجرة ولم

[1]- زيدان عبد الجبار فتحي ، دراسات في النحو القرآني ، مرجع سابق، ص 53.

[2]- الصغير محمد أحمد : الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، (2001م)، ص 257.

يهاجروا وجمع إليه أبو حيان التحذير والتوّعد في قوله تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِ ٱلْعَالَمِيْنَ.﴾ (الصافات: **87**)، بتقدير: أي شيء ظنّكم بفعله معكم من عقابكم إذا عبدتم غيره.[1]

جـ-التعجب:

وقد ذهب إليه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فِيمَا تُبَشِّرُونَ.﴾ (الحجر: **54**)، كأنه قال: فبأي أعجوبة تبشرونني في الحقيقة؟، أما المبرد فقدر معه معنى التوبيخ، وضم إليه الرازي معنى الاستهزاء في قوله تعالى: ﴿...مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ﴾ (البقرة: **142**).

د-النفي:

ذهب الفراء إلى أن "ما" قد تكون استفهاما بمعنى النّفي كقوله تعالى: ﴿...يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي...﴾ (يوسف: **65**)، أي لسنا نريد منكم دراهم، وبين أنّها تكون كذلك إذا جاء بعدها الفعل المضارع "يدرك"، وإذا جاء بعدها الماضي دلت على تحققه إذ قال في هذا الصدد: كل ما في القرآن من قوله، وما أدراك فقد أدراه، وما كان من قوله، وما يدريك فلم يدره، وقال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ...﴾ (النساء: **147**)، أنه استفهامه معناه بتقدير: لا يعذبكم إن شكرتم.

ذ-التقرير:

وجد القرطبي واحد من معانيها أيضا وحمل عليه الآية السّابقة من سورة النساء إذ قال: "استفهام بمعنى التقرير للمنافقين والتقدير، أي منفعة له في عذابكم إن شكرتم".[1]

[1]- الصغير محمد أحمد : الأدوات النحوية في كتب التفسير، مرجع سابق، ص 258.

وألفه الزمخشري في نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُوْن﴾ (النبأ: **01**) وربطه بطبيعة الاستفهام بـ "ما" وقال: "معنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن، كأنه قال: عن أي شيء يتساءلون؟ ونحوه ما في قولك: زيد ما زيد؟ جعلته لانقطاع قرينة وعدم نظيره، كأنّه شيء خفي عليك جنسه، فأنت تسال عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول: ما الغول؟ وما العنقاء؟ تريد أي شيء من هذه الأشياء هذا أصله، ثم جدد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من تخفى عليه خافية".[2]

كما ذكر المفسّرون لـ "ما" بعض المعاني الأخرى فجعلها النسفي للسؤال عن الحال بمعنى كيف، وجعلها أبو حيان لتحقير والتصغير في قوله تعالى: ﴿...مَا هَذِهِ التَمَاثِيْلُ...﴾ (الأنبياء: **52**)، ولتحقير والتقرير في قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُوْنَ﴾ (الشعراء: **70**) وللحثّ والتحريض في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ...﴾ (النساء: **75**).

4- الأغراض البلاغية التي تخرج إليها "ما" التعجبية:

جاءت "ما" التعجبية في القرآن الكريم بصيغة (ما أفعله) في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿...فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارْ﴾ (البقرة: **175**)، وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾

---

[1]- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، دار ابن حزم، بيروت، ط1، مج1، (2004م)، ص 990.

[2]- الصغير محمد أحمد ، الأدوات النحوية في كتب التفسير، مرجع سابق ص 160- 161.

(عبس: **17**) وقرأ سعيد بن جبير (ما أغرك بربك)وهي قراءة شاذة بدلا من القراءة المشهورة المجمع عليها: ﴿...مَا غَرَّكَ بِرَبِكَ الكَرِيْم﴾ (الانفطار: **06**).

ولما كان التّعجب هو استعظام زيادة في وصف الفاعل، ويكون فيما خفي سببه وقد قيل: إذا ظهر السبب بطل العجب، على أنّ الّتعجب لا يصح صدوره من الله عزّ وجلّ لأنّه لا يغرب عن علمه شيء، فالله يعجب المخلوقين ولا يعجب هو، فإن ورد ظاهره ذلك صرف إلى المخاطب فيكون قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّار﴾ (البقرة: **175**) في رأي الفراء فيه وجهين:

أحدهما معناه: فما الذي صبرهم على النار؟، والآخر معناه: فما أجرأهم على النّار؟ ففي التقدير الأوّل جعلت "ما" استفهامية مشوبة بالتّعجب أمّا في التقدير الثاني فقد جعلت "ما" استفهامية ولا يشوبها تعجب بل هو كما قال المبرد: "استفهام يراد به التقرير والتوبيخ"[1] أما معنى هذه الآية: فهو أن الله تعالى يعجب المؤمنين من جرأت الكفار على عمل يقربهم من النار أو هم ممن يستحقون أن يقال فيهم ذلك، وكذلك قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس: **17**) هو ممن يتعجب من كفره. وأعربت (ما) في صيغة (ما أفعله) نحو ما أحسن عبد الله نكرة تامة بغير صلة ولا صفة في محل رفع مبتدأ، وأعرب (أحسن) فعلا و(عبد الله) مفعولا به، وفي (أحسن) فعل مستتر، يعود على "ما"، والفعل ومعمولاه في محل رفع خبر. والتقدير: شيء أحسن عبد الله، أي: شيء جعله حسنا، وهذا

[1]– ينظر: زيدان عبد الجبار فتحي ، دراسات في النحو القرآني، ص 85.

هو مذهب سيبويه وجمهور النّحاة[1]. اللّذين جعلوا (ما) نكرة تامة غير موصوفة ذلك أنّ التّعجب في الإبهام بمنزلة الشّرط والاستفهام، وجعل "ما" موصولة أو موصوفة – كما قال به بعض النّحاة أمثال الأخفش –يخرجها عن الإبهام اللازم لمعنى التعجب الذي عرف بأنّه ما خفي سببه إذا الصلة تبين الموصول، والصفة تبين الموصوف.

5- الأغراض البلاغية التي تخرج إليها "ما" النافية:

تحمل "ما" النّافية معاني بلاغية أخرى، ومن هذه الأغراض التي تخرج إليها ما يلي:

أ-احتمال خروج "ما" النافية لمعنى الاستفهامية: وهذا في نحو قوله تعالى: ﴿ألا إِنّ لِلّهِ مَنْ فِي السّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتّبعُ الّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلّا يَخْرُصُوْنَ﴾ (يونس: **66**)، فهي هنا استفهامية بمعنى التوبيخ.[2] والصّحيح أنّها نافية بدلالة قوله تعالى: ﴿...إِنْ يَتَّبِعُوْنَ إِلّا الظّنّ﴾ (النجم: **23**)، والمعنى: أنّهم ما اتبعوا شركاء الله وإنّما اتبعوا أشياء ظنوا أنّها كذلك والمراد تقبيح أعمالهم.

ب-احتمال خروج "ما" النافية لمعنى الموصولة: وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهم فهُم غَافِلُونَ﴾ (يس: **06**)، والتّقدير: بما أنذر آباؤهم، والأرجح أن تكون نافيّة بدلالة قوله عز وجل: ﴿فهُم غَافِلُونَ﴾ وقوله أيضا: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِّن

[1]- سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهر، مصر، ط1، ج4، مصر (1966م)، ص 72.

[2]- زيدان عبد الجبار فتحي، دراسات في النحو القرآني، مرجع سابق ص 169.

نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ﴾ (القصص: **46**) والمعنى: لتنذر آباؤهم. وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبَثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيْذٍ﴾ (هود: **69**)

والتّقدير: "فالّذي لبثه إبراهيم عليه السلام هو مجيئه بعجب يومئذ"[1] أمّا في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِيْنَ، إِن كَانَتْ إِلّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ (يس: **28- 29**).

قال الأنباري أنّ "ما" في (وما كنّا منزلين) أنهّا زائدة عند أكثر العلماء، وقال بعضهم: هي اسم في موضع خفض عطف على جند، وهو معنى غريب، أي موصولة ويكون المعنى: ومما كنا منزلينه على من قبلهم من حجارة أو أمطار أو ريح.

جـ-احتمال خروج "ما" النافية لمعنى المصدرية:

ففي الآية السابقة من سورة هود يمكن أن تكون "ما" بمعنى المصدرية كذلك، والتقدير: لبثه مقدار مجيئه.

وقد أجاز النّحاة أن تكون "ما" بمعنى المصدرية في قوله تعالى: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيْعُونَ السّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (هود: **20**)، إذ أجازوا أن يكون أصلها بما كانوا يستطيعون السّمع ولا يفعلون.

وكذلك في قوله أيضا: ﴿...تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيّانَا يَعْبُدُوْنَ﴾ (القصص: **63**) فهي هي مصدرية والتقدير: تبرأنا إليك من عبادتهم إيّانا، والأصل: بما كانوا أيانا يعبدون.[1]

[1]- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ص 157.

والرّاجح أنّها نافية بها والمعنى: إذ تبرّأنا منهم ما كانوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون أهوائهم ونظيره قوله عز وجل: ﴿...وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيّانَا تَعْبُدُونَ﴾ (يونس: **28**).

أمّا في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوا أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ (القصص: **86**) فهي هنا بمعنى النفي مسلط على (كان) أي: على معنى الكينونة لأعلى معنى الرّجاء.

وهذه الكينونة غير واحدة فهي تختلف حسب السّياق المقام، فقد يقصد بها أمر يفيد معناه رفع اللّوم عن صاحبها في هذه الآية.[2]

ذلك أنّ المقصود من الكينونة فيها عدم علم الرسول –صلى الله عليه وسلم– بأنّه سيكون رسولا كما صرح بذلك وهو المقصود الصحيح.

فهذه بعض الأغراض البلاغيّة التي خرجت إليها "ما" النّافية عن معناها الأصلي.

06–الأغراض البلاغية التي تخرج إليها "ما" المصدرية:

تخرج ما المصدرية إلى معان بلاغيّة أخرى نذكر منها:

أ–احتمال خروج "ما" المصدرية لمعنى الموصولة:

وذلك "إذا وردت بعد الفعل ساء"[3] في نحو قوله تعالى: ﴿...وَكَثِيْرٌ مِنْهُم سَاءَ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: **66**)، وقوله أيضا: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُوْنَ﴾ (الأنعام: **31**) (النحل: **25**)

---

[1]– زيدان عبد الجبار فتحي: دراسات في النحو القرني، مرجع سابق، ص 169.

[2]– مرجع نفسه، ص17.

[3]– مرجع نفسه، ص 140.

ونحو قوله أيضا: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ﴾ (الأنعام: **136**)، والتّقدير في هذه الآيات: ساء الشّيء الّذي يعلمونه، وساء الشّيء الّذي يزورونه، وساء الشّيء الّذي يحكمون، على كونها موصولة أو مصدرية والتقدير ساء حكمهم... والظاهر هو الوجه الأخير لأنّ المُراد من هذه الآيات وصف مصدر الفعل بالسّوء وهو في المعنى أقوى.

ب-احتمال خروج "ما" المصدرية لمعنى الاستفهامية أو الموصولية:

ويكون ذلك "إذا وقعت ما بين فعلين الأوّل منهما علم أو دراية أو نظر، احتملت الموصولة والاستفهامية والمصدرية[1] وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُوْنَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرّونَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ﴾ (البقرة: **77**) أي يعلم الّذي يسرّونه ويجوز أن يكون التقدير: يعلم سرّهم وإعلانهم فما هنا مصدرية، ويجوز أن تكون جملة (ما يسرون) في محل نصب مفعول به للفعل يعلم على أن "ما" اسم استفهام في محل نصب مفعول به للفعل (يسرون).

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (النبأ: **40**) و "ما" إما مصدرية أو استفهامية أو موصولة.

جـ-احتمال خروج "ما" المصدرية لمعنى النفي:

تخرج ما المصدرية إلى معنى النفي إذا وردت بعد لفظ (قليلا) نحو قوله تعالى: ﴿فَقَلِيْلاً مَا يُؤْمِنُوْنَ﴾ (البقرة: **88**)، وقوله أيضا: ﴿...قَلِيْلاً مَا تَذَكّرُوْنَ﴾ (الأعراف: **03**)

[1]- عبد القادر أحمد عبد القادر، الإعراب الكامل للأدوات النحوية، مرجع سابق، ص 359.

ونسب إلى الكسّائي أنّه نقل العرب قولهم مررت ببلاد قلما تنبت إلّا البصل والكرات أي: ما تنبت إلا هذين.

أما معنى الآية الثانية: لا تذكر لهم أصلا.

فخرجت ما هنا من معناها الأصلي وهو المصدرية إلى معنى آخر وهو النفي.

الفصل الثاني

الوظائف الدلالية لـ "ما" في

سورة البقرة

تمهيد:

بين يدي السورة :

قبل أن نلج في غمار فصلنا هذا ارتأينا إلّا ان نتحدّث عن سورة البقرة (سبب التسمية، سبب النزول...) التي اتخذناها كنموذج لبحثنا، و حاولنا الإيجاز قدر المستطاع لأنّ مقصدنا هو الوظائف الدلالية لحرف "ما" في هذه السورة.

سبب تسمية سورة البقرة:

سبب تسمية سورة البقرة سُمّيت سورة البقرة بهذا الاسم لاشتمالها على قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لاكتشاف قاتل أحدهم، وبعد ذبحها عليهم أن يضربوا الميّت بجزء منها، فيحيّا بإذن الله ويخبرهم من قتله، والقصة تبدأ بقوله عزَّ وجلّ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُم فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾.

ولم ترد قصة بقرة بني إسرائيل إلاّ في سورة البقرة، قصة بقرة بني إسرائيل رُوي أن رجلا من بني إسرائيل قُتل، فاختلف النّاس في القاتل، وحتى يستدلّوا على القاتل أمرهم الله سبحانه عزَّ وجلّ عن طريق الإيحاء لنبّيهم موسى عليه السّلام أن يذبحوا بقرة، ولم يذكر لهم مواصفات البقرة تخفيفا عليهم، ثم يضربوا ببعض تلك البقرة بأي جزء منها ذلك الميت، فإن ذلك الميت سيتكلّم بأمر الله ويُخبر بمن قتله، فأخبر موسى عليه السّلام بني إسرائيل بذلك، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**»؛ فقد جاء ذكر البقرة هنا نكرةً، فخفّف الله عليهم وشدّدوا هم على أنفسهم: «**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ**﴾، والمقصود هنا السّؤال عن سنّها، فبدأ الاشتراط من هنا لسؤالهم: ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ**﴾ ليست مُفرطةً في السنّ ولا صغيرة، ﴿**عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ**﴾ أي: بين هذين السِنَّين، وهنا شدّدوا على أنفسهم مرّةً أخرى بسؤالهم عن لونها مع عدم اشتراطه للونٍ مُعين. ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا**﴾، فلما أجابهم عن لونها وعمرها سألوه عن وصفها بقولهم: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ**﴾، غير مُذلّلة في الحراثة والسّقاية، تحرث أحيانًا وأحيانًا لا تحرث، نصف في كل شيء: في سنها، وفي كونها تُثير الأرض حينًا لكنّها لا تسقي الحرث، يعني: تعمل شيئًا وتترك أشياء، فليس هناك عيب فيها، وقيل: ليس هناك لون يُداخل الصّفار الذي فيها ﴿**مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾.

التعريف بالسورة :

تعدّ سورة البقرة من السور المدنية الطوال، إذ يبلغ عدد آياتها 286آية، وهي السورة الثانية في ترتيب المصحف الشريف، وقد نزلت بعد سورة الفاتحة، وتبدأ السورة بـ (ألم).

المبحث الأوّل :

الإحصائيّة والدّلاليّة.

المبحث الأول: الإحصائيّة والدّلالية:

إحصاء الآيات المتضمنة لـ "ما " و بيان نوعها و وظائفها في سورة البقرة :

الآية المتضمنة لـ"ما"	رقم الآية	نوع "ما" في هذه الآيات	وظيفة "ما" في هذه الآيات
قوله تعالى:﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	02	موصولة	اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء
قوله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	003	الاولى :موصولة الثانية: موصولة	اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء
قوله تعالى : ﴿ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾	007	نافية حجازية تعمل عمل " ليس "	لا عمل لها
قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَخْادَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	08	الأولى: نافية الثانية: نافية	لا عمل لهما
قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا	09	موصولة	اسم موصول في محل جر بالباء

يَكْذِبُونَ﴾			
قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾	10	كافة مكفوفة	كافة مكفوفة
قوله تعالى : ﴿ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾	12	الأولى: مصدرية الثانية : مصدرية	مصدرية
قوله تعالى:﴿ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	13	كافة مكفوفة	كافة مكفوفة
قوله تعالى : ﴿ مَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾	15	الأولى: نافية الثانية: نافية	لا عمل لها
قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾	16	الأولى: ظرفية الثانية: موصولة	الأولى: ظرفية حينية تتضمن معنى الشرط الثانية: اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى : ﴿كلما أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾	19	ظرفية زمانية	ظرفية زمانية متضمنة معنى الشرط

قوله تعالى:﴿ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾	22	موصولة	اسم موصول في محل جر بالباء
قوله تعالى:﴿ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾	25	الأولى :موصولة الثانية: شرطية	– اسم موصول في محل نصب معطوف على بعوضة – للشرط و التفصيل
قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ﴾	25	شرطية	للشرط و التفصيل
قوله تعالى:﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾	25	نافية	لا عمل لها
قوله تعالى :﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ﴾	26	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾	28	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ إِنِّي أَعْلَمُ	29	موصولة	اسم موصول في محل نصب

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾			مفعول به
قوله تعالى:﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾	31	مصدرية	مصدرية
قوله تعالى:﴿ فلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾	32	ظرفية	ظرفية متضمنة معنى الشرط
قوله تعالى:﴿ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	32	الأولى: موصولة الثانية: موصولة	اسم موصول في محل مفعول به
قوله تعالى:﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾	35	موصولة	اسم موصول في محل جر
قوله تعالى:﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾	40	الأولى: موصولة الثانية: موصولة	الأولى: اسم موصول في محل جر الثانية: اسم موصول في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل.
قوله تعالى:﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا﴾	56	الأولى: موصولة الثانية: نافية	الأولى: اسم موصول في محل جر مضاف اليه الثانية: لا عمل لها.
قوله تعالى:﴿بِمَا كَانُوا	58	مصدرية	مصدرية

يَفْسُقُونَ﴾			
قوله تعالى:﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾	60	موصولة	اسم موصول في محل جر
قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾	60	موصولة	اسم موصول في محل نصب اسم إن مؤخر
قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾	60	مصدرية	وما مصدرية مؤولة مع الفعل بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ذلك
قوله تعالى:﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	62	الأولى: موصولة الثانية: موصولة	الأولى: اسم موصول في محل نصب مفعول به الثانية: اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾	65	الأولى: موصولة الثانية: موصولة	الأولى: اسم موصول مبني في محل جر متعلق ب نكالا الثانية: معطوفة على الأولى
قوله تعالى:﴿ لَنَا مَا هِيَ	67	استفهامية	اسم استفهام في محل رفع مبتدأ

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾			
قوله تعالى:﴿ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾	67	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾	68	استفهامية	اسم استفهام في محل رفع مبتدأ
قوله تعالى:﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾	69	استفهامية	اسم استفهام في محل رفع خبر
قوله تعالى:﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾	70	نافية	لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	71	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل مخرج
قوله تعالى:﴿ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾	73	موصولة	اسم موصول في محل نصب اسم إن مؤخر
قوله تعالى:﴿ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾	73	موصولة	اسم موصول في محل نصب اسم إن مؤخر
قوله تعالى:﴿ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾	73	موصولة	اسم موصول في محل نصب اسم إن مؤخر

قوله تعالى:﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	73	الأولى: نافية الثانية: موصولة	الأولى: تعمل عمل ليس الثانية: اسم موصول مبني في محل جر متعلق باسم الفاعل غافل
قوله تعالى:﴿ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾	74	مصدرية	مصدرية
قوله تعالى:﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾	75	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بـ تحدثون
قوله تعالى:﴿ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	76	الأولى: موصولة الثانية: موصولة	الأولى: اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به والعائد محذوف الثانية: اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به والعائد محذوف
قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾	78	موصولة	اسم موصول في محل جر بـ من متعلق بالخبر المحذوف

قوله تعالى:﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	79	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به والعائد تقولون
قوله تعالى:﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ﴾	84	نافية	لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾	84	الأولى: نافية الثانية: موصولة	الأولى: تعمل عمل ليس الثانية: اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ غافل
قوله تعالى:﴿ جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ﴾	86	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بجاءكم
قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾	88	الأولى: ظرفية متضمنة معنى الشرط الثانية: موصولة	الأولى: ظرفية حينية متضمنة معنى الشرط الثانية: اسم موصول في محل جر باللام متعلق بـ مصدق
قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا	88	الأولى: ظرفية متضمنة معنى الشرط	الأولى: ظرفية حينية متضمنة معنى الشرط

بِهِ﴾		الثانية: موصولة	الثانية: اسم موصول في محل رفع فاعل
قوله تعالى:﴿ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾	89	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بـ يكفروا
قوله تعالى:﴿ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾	90	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ آمنوا والثانية متعلقة بـ نؤمن
قوله تعالى:﴿ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾	90	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ يكفرون والثانية متعلقة بـ مصدقا
قوله تعالى:﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾	90	استفهامية	اسم استفهام مبني في محل جر باللام متعلق بـ تقتلون
قوله تعالى:﴿ مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾	92	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾	94	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ يتمنوه
قوله تعالى:﴿ لَوْ يُعَمَّرُ	95	نافية حجازية	نافية تعمل عمل ليس

أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾			
قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	95	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ بصير
قوله تعالى:﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	96	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ مصدقا
قوله تعالى:﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾	98	نافية	نافية لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾	100	الأولى: ظرفية الثانية: موصولة	الاولى: ظرفية بمعنى حين متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب نبذ الثانية: اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ مصدق
قوله تعالى:﴿مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾	101	الأولى: موصولة الثانية: نافية	الأولى: اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به والعائد محذوف الثانية: نافية لا عمل لها

قوله تعالى:﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾	101	الأولى: موصولة الثانية: نافية	الأولى: اسم موصول في محل نصب معطوف على السحر الثانية: نافية لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾	101	كافة مكفوفة	كافة مكفوفة
قوله تعالى:﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ﴾	101	الأولى: موصولة الثانية: نافية	الثانية: اسم موصول في محل نصب مفعول الثانية: نافية حجازية تعمل عمل ليس
قوله تعالى:﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ...مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾	101	الأولى: موصولة الثانية: نافية	الأولى: اسم موصول في محل نصب مفعول به الثانية: نافية مهملة
قوله تعالى:﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ	104	نافية	نافية لا عمل لها

الْكِتَابِ﴾			
قوله تعالى:﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾	105	شرطية	اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم
قوله تعالى:﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	106	نافية	نافية مهملة لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى ﴾	107	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾	108	مصدرية	مصدرية
قوله تعالى:﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾	109	شرطية	اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول به مقدم
قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	109	مصدرية	مصدرية
قوله تعالى:﴿ فِيمَا كَانُوا	112	موصولة	اسم موصول في محل جر

فِيهِ يَخْتَلِفُون﴾			متعلق بـ يحكم
قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾	113	نافية	نافية لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	115	موصولة	اسم موصول مبني في محل رفع خبر مبتدأ مؤخر
قوله تعالى:﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	116	كافة مكفوفة	كافة مكفوفة
قوله تعالى:﴿ جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	119	نافية	نافية لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾	132	استفهامية	اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به مقدم
قوله تعالى:﴿ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾	133	موصولة	اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر
قوله تعالى:﴿ تُسْأَلُونَ	133	موصولة	اسم موصول في محل جر

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾			متعلق بـ تسألون
قوله تعالى:﴿ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	134	نافية	نافية لا عمل لها
قوله تعالى:﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾	135	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر معطوف على لفظ الجلالة
قوله تعالى:﴿ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى﴾	135	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر معطوف
قوله تعالى:﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾	135	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر معطوف
قوله تعالى:﴿آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾	136	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر بالباء
قوله تعالى:﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاق) ﴾	136	كافة مكفوفة	كافة مكفوفة
قوله تعالى:﴿ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ	139	الأولى: نافية الثانية: موصولة	الأولى: نافية تعمل عمل ليس الثانية: اسم موصول في محل

بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾			جر متعلق بـ غافل و العائد محذوف
قوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	140	الأولى و الثانية: موصولة الثالثة: موصولة	الأولى و الثانية: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر الثالثة: اسم موصول في محل جر متعلق بـ تسألون
قوله تعالى : ﴿ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ ﴾	141	استفهامية	اسم استفهام في محل رفع مبتدأ
قوله تعالى : ﴿ يَكُونَ .. وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ﴾	142	نافية	لا عمل لها
قوله تعالى : ﴿عَلَى... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾	142	نافية	لا عمل لها
قوله تعالى : ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾	143	الأولى: نافية الثانية: موصولة	الأولى: نافية تعمل عمل ليس الثانية: اسم موصول في محل جر متعلق والعائد محذوف

قوله تعالى:﴿قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ﴾	144	الأولى: نافية الثانية: نافية	الأولى: نافية لا عمل لها الثانية: نافية تعمل عمل ليس
قوله تعالى:﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾	144	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه
قوله تعالى:﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ﴾	145	مصدرية	مصدرية
قوله تعالى:﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ﴾	147	شرطية	اسم شرط جازم في محل نصب ظرف مكان متعلق بـ تكونوا أو يأت
قوله تعالى:﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	148	الأولى: نافية الثانية: موصولة	الأولى: نافية تعمل عمل ليس الثانية: اسم موصول في محل جر متعلق والعائد محذوف
قوله تعالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾	150	مصدرية	مصدرية
قوله تعالى:﴿ يُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾	150	موصولة	اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به ثان

قوله تعالى:﴿ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾	158	موصولة	اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾	158	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾	163	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر بمتعلق محذوف
قوله تعالى:﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾	166	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ ﴾	166	نافية	نافية تعمل عمل ليس
قوله تعالى:﴿ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾	167	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ كلوا
قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾	168	كافة مكفوفة	كافة مكفوفة لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	168	موصولة	اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به
قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا	169	موصولة	اسم موصول في محل نصب

أَنْزَلَ اللَّهُ﴾			مفعول به
قوله تعالى : ﴿ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾	169	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى : ﴿ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾	170	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بـ ينعق
قوله تعالى : ﴿ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	171	موصولة	اسم موصول في محل جر مضاف إليه
قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾	172	كافة مكفوفة	كافة مكفوفة لا عمل لها
قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ﴾	172	موصولة	اسم موصول مبني في محل نصب معطوف على الميتة
قوله تعالى : ﴿ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾	173	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾	173	نافية	نافية لا عمل لها
قوله تعالى : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾	174	تعجبية	تعجبية نكرة تامة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ

قوله تعالى:﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ ﴾	180	الأولى: مصدرية الثانية: كافة مكفوفة	الأولى: حرف مصدري الثانية: كافة مكفوفة
قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ﴾	182	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾	184	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾	186	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾	193	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾	195	موصولة	اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ وخبره محذوف وجوبا تقديره واجب عليكم
قوله تعالى:﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾	195	موصولة	اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ
قوله تعالى:﴿ فِي الْحَجِّ	196	شرطية	اسم شرط جازم مبني في محل

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾			نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾	197	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾	199	نافية	نافية مهملة لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ﴾	200	موصولة	اسم موصول في محل مبني في محل جر متعلق بمحذوف نعت لنصيب
قوله تعالى:﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾	202	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بـ يشهد
قوله تعالى:﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾	207	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾	209	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ	211	الأولى: موصولة الثانية: نافية الثالثة: مصدرية	الأولى: اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ يحكم الثانية: نافية لا عمل لها

بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾			الثالثة: حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾	211	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بـ هدى
قوله تعالى:﴿ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾	213	شرطية	اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول به مقدم
قوله تعالى:﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾	213	شرطية	اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول به مقدم
قوله تعالى:﴿ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾	226	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾	227	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف
قوله تعالى:﴿ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾	227	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بالخبر المحذوف
قوله تعالى:﴿ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾	229	موصولة	اسم موصول في محل نصب معطوفة على نعمت
قوله تعالى:﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ	231	موصولة	اسم موصول في محل نصب

مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾			مفعول به
قوله تعالى:﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	231	موصولة	اسم موصول في محل جر بالباء متعلق بـ بصير
قوله تعالى:﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ﴾	232	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا
قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	232	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بخبير
قوله تعالى:﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ﴾	233	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا
قوله تعالى:﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾	234	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾	235	مصدرية	مصدرية ظرفية تتضمن معنى الشرط
قوله تعالى:﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾	235	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه
قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	235	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ بصير

قوله تعالى:﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾	237	الأولى: موصولة الثانية: موصولة	الأولى: اسم موصول في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف الثانية: اسم موصول في محل نصب بدل من العائد المحذوف
قوله تعالى:﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ﴾	238	موصولة	اسم موصول في محل جر متعلق بخبر لا
قوله تعالى:﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ﴾	244	استفهامية	اسم استفهام مبتدأ
قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾	244	ظرفية	ظرفية حينية متضمنة معنى الشرط متعلقة بـ تولوا
قوله تعالى:﴿ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى﴾	246	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف نعت لبقية
قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ﴾	247	ظرفية	ظرفية حينية تتضمن معنى الشرط متعلقة بـ قال
قوله تعالى:﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾	247	ظرفية	ظرفية حينية تتضمن معنى الشرط

قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾	248	ظرفية	ظرفية حينية تتضمن معنى الشرط
قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾	249	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ علمه
قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	251	نافية	نافية لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾	251	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ ولَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	251	الاولى: نافية الثانية: موصولة	الأولى: نافية لا عمل لها الثانية: اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾	252	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ انفقوا
قوله تعالى:﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	254	موصولة	اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر

قوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾	254	موصولة	اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾	254	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ شيء
قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ﴾	258	ظرفية	ظرفية حينية متعلقة بـ قال متضمنة معنى الشرط
قوله تعالى:﴿لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا ﴾	261	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾	263	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف نعت ل شيء
قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	264	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ بصير العائد محذوف
قوله تعالى:﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ ﴾	266	موصولة	الأولى: اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه الثانية: اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ أنفقوا
قوله تعالى:﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ	268	نافية	نافية لا عمل لها

إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾			
قوله تعالى:﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾	269	شرطية	اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾	269	نافية	نافية مهملة
قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	270	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـ خبير
قوله تعالى:﴿ منْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾	271	شرطية	اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾	271	نافية	نافية لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾	271	شرطية	اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾	272	شرطية	اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ لَا يَقُومُونَ	274	مصدرية	حرف مصدري

إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾			
قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾	274	كافة مكفوفة	كافة مكفوفة لا عمل لها
قوله تعالى:﴿ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾	274	موصولة	اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر
قوله تعالى:﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾	277	موصولة	اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴾	280	موصولة	اسم موصول في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ﴾	281	موصولة	اسم موصول في محل جر بالكاف متعلق بـ يكتب
قوله تعالى:﴿ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا﴾	281	زائدة	زائدة
قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	282	موصولة	اسم موصول مبني في محل جر متعلق بعليم
قوله تعالى:﴿ لِلَّهِ مَا فِي	283	موصولة	اسم موصول مبني في محل رفع

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾			مبتدأ مؤخر
قوله تعالى:﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾	283	موصولة	اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به
قوله تعالى:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾	284	موصولة	اسم موصول في محل جر بالباء متعلق بـ آمن
قوله تعالى:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾	285	موصولة	اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر
قوله تعالى:﴿ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾	285	مصدرية	حرف مصدري
قوله تعالى:﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾	285	موصولة	اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به

تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة الإحصائيّة لأنواع "ما" في سورة البقرة أنّ "ما" الموصولة كانت أكثرها تواترا و تليها ما النافية بأقل تواتر.

وفيما يلي جدول يبيّن عدد المواضيع الّتي ورد فيها كل نوع من أنواع "ما" في هذه السّورة ونسبة تواتر كل نوع منها :

نوع "ما" :	عدد المواضع التي وردت فيها :	نسبة ورودها %:
"ما" الموصولة	120	%53.09
"ما" النافية	38	%16.81
"ما" الشرطية	12	%05.30
"ما" المصدرية	26	%11.50
"ما" الاستفهامية	07	%03.09
"ما" الكافة	09	%03.98
"ما" الزائدة	02	%0.88
"ما" الظرفية	11	%04.86

المبحث الثاني :

معاني ودلالات "ما" في سورة البقرة .

معاني ودلالات "ما" في الآيات المتضمنة لها في سورة البقرة :

هذا المبحث تضّمن بشكل مختصر تفسير لكل آية متضمنة لـ "ما" في سورة البقرة مع تبيين معناها "ما" في بعضها، حاولنا فيه فصل كل آية بتفسير مستقل .

الآية 02: قال تعالى : ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ...﴾:

في هذه الآية الإنفاق ممّا رزقهم الله، أي ممّا أعطيناهم من المال يخرجون، ومن هنا يحتمل أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيّان إذا من أوصاف المتقين الإنفاق ممّا رزقهم الله، وهذا يشمل الإنفاق الواجب كالزّكاة وإنفاق التطوّع كالصّدقات والإنفاق في سبيل الخير.

ومنه أنّ صدقة الغاصب باطلة لقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ لأنّ الغاصب لا يملك المال الّذي تصدّق به، فلا تقبل صدقته .

الآية 03: قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾:

أي أنّهم يؤمنون بجميع الكتب المنزّلة، وبدأ بالقرآن الكريم مع أنّه آخرها زمنًا، لأنّه مهمين على الكتب السّابقة ناسخ لها، والمراد بـ﴿ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وموسى وغيرها.

فمن أوصاف المتقين: الإيمان بما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أُنزل من قبله.[1]

[1]–محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، دط، مج01، (دت)، ص19.

الآية 07: قال تعالى:﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينْ﴾:

في مفهوم الآية أنّ القول باللّسان بدليل قوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينْ﴾ أي بقلوبهم وفصاحة القرآن هنا في التّقسيم أنّ الله سبحانه وتعالى ابتدأ هذه السورة بالمؤمنين ثم الكفّار ثم المنافقين؛ لأنّ تقسيم ما يزيد الإنسان معرفة، وفهماً منه أنّ القول باللّسان لا ينفع الإنسان كما هو موضح في الآية، فالمنافقين ليسوا بمؤمنين وإن قالوا إنّهم مُؤْمِنُونَ كما في قوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينْ﴾ وإذًا فالإيمان لا بدّ أن يتطابق عليه القلب واللّسان، فهؤلاء الذّين قالوا ﴿ أَمَنَّا﴾ بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فصّح نفي الإيمان عنهم.[1]

الآية 08 : قوله تعالى:﴿ وَمَا يَخْادَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾:

في هذه الآية أي ما يخدع هؤلاء المنافقون إلاَّ أنفسهم، ومَا يشعُرُ هؤلاء أنّ خدعهم على أنفسهم مع أنّهم يباشرونه، ولكن لا يحسون به.

فدلالياً في–ما– الأولى نفي وإياب أي ما تحلّ عاقبة الخدع إلاَّ بِهِمْ وفي ما يشعرون أي يفطنون أن وبال خدعهم راجع عليهم فيظنون أنّهم قد نَجَوْ بخدعهم وفازوا.

الآية 09: قوله تعالى:﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾:

الباء سببية –أي بسبب كذبهم–أو تكذيبهم، وما مصدرية تؤول وما بعدها بمصدر فيكون التقدير: بكونهم كاذبين أو بكونّهم مكذبّين لأنّ في الآية قراءتين.[2]

[1]– محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص26–27.

[2]– المرجع نفسه، ص 30–31.

الآية 10: قوله تعالى:﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون﴾:

في هذه الآية– إِنَمَا–أداة حصر– ونحن مصلحون– مبتدأ وخبر والجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار كأنّهم يقولون ما حالُناَ إلّا الإصلاح، أي أنه ليس فيهم إفساد مطلقاً.

ودلالياً فإنّ توفيق الله أنّه لم يلهمهم، فيقول: إنّمَا نحن مصلحون فلو أنّهم قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أي ما حالنا إلاّ الإصلاح، ولم يدّعوا أنّهم المصلحون وحدهم.

الآية 12: قوله تعالى: ﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾:

وفي هذه الآية القائل هنا مبهم وما مصدرية أي كإيمان الناس.

والناس هنا يقصد بهم الصحابة وفي (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الاستفهام هنا للنفي والتحقير والمعنى: لا نؤمن كما آمن السفهاء وقد يكون مضمن معنى الإنكار.

الآية 15: قوله تعالى:﴿ مَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾:

أي ما زادت تجارتهم وهي اشتراؤهم الضلالة بالهدى، أسند تعالى الرّبح إلى التّجارة على عادة العرب في قولهم: ربح بيعك وخسرت صفقتك.

وفي﴿ مَا كَانوا مْهتَدِينَ﴾ أي ما كانوا متصفين بالاهتداء حينما اشتروا الضلالة بالهدى، بل هم خاسرون تجارتهم.

الآية 16: قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾:

في هذه الآية (فلما أضاءت ما حوله) أي أنارت ما حوله ولم تذهب بعيداً لضعفها.

"فلمّا" حرف شرط و"أضاءت" فعل الشرط و(ذهب الله) جواب الشرط يلي المشروط مباشرة.

فمن بلاغة القرآن حيث يضرب للمعقولات أمثالاً محسوسات، لأنّ الشّيء المحسوس أقرب إلى الفهم من الشيء المعقول، لكن من بلاغة القرآن أنّ الله تعالى يضرب الأمثال المحسوسة للمعاني المعقولة حتى يدركها الإنسان جيداً.[1]

الآية 19: قوله تعالى:﴿ كلما أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾:

في هذه الآية يعني وكأنّهم ينتهزون فرصة الإضاءة، ولا يتأخرون عن الإضاءة، كلمّا أضاء لهم – ولو شيئاً يسيراً– مشوا فيه فكلمّا منصوب لأنّه ظرف وإذا كانت " كلمّا " بمعنى " إذا " فهي موصولة والعامل فيه " أضاء " لأنه في صلة " ما".

الآية 22: قوله تعالى:﴿ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾:

المراد من هذه الآية هو القرآن، لأنّ الله أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم، ويقصد المشركون الذّين تحدّوا، فإنّهم كما سمعوا القرآن قالوا: ما يشبه هذا كلام الله وإنّا لفي شك منه، فنزلت الآية، ووجه اتصالها قبلها أنّه سبحانه وتعالى لمّا ذكر في الآية الأولى الدلالة على وحدانيته وقدرته ذكر بعدها الدلالة على نبوة نبيّه.[2]

الآية 25: قوله تعالى:﴿ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾:

في هذه الآية فما فوقها أي فما دونها، لأنّ الفوقيّة تكون للأدنى، وللأعلى، كما أنّ الوارد تكون للأمام، وللخلف.

[1]– محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم،،مرجع سابق، ص 39–40.

[2]– أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ص349.

فقد تقدم أنّ الفاء بمعنى " إلى"، ومن جعل " ما " الأولى صلة زائدة فـ "ما " الثانية عطف على بعوضة ومن جعلها اسماً، ف "ما" الثانية عطف عليها، " فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه " أي المثل التي ضربّه الله ويؤمنون به ويرون أنّ فيه آيات بينات، وأمّا الذّين كفروا أنّهم لم يتبيّن لهم الحقّ لإعراضهم عنه.

إذن فإثبات الحياء لله عزّ وجلّ وأنّ نفي الاستحياء عن الله في هذه الحال دليل على ثبوته فيما يقابلها.

الآية 26: قوله تعالى:﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ﴾:

أي يقطعون كلّ ما أمر الله به أن يوصل كالأرحام، ونصرة الرسل، ونصرة الحقّ والدفاع عن الحقّ.[1]

و "ما" هنا في موضع نصب بـ يقطعون.[2]

الآية 28: قوله تعالى:﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾:

الصّحيح في معنى قوله تعالى (خلق لكم ما في الأرض)الاعتبار، يدّل عليه ما قبله وما بعده من نّصب العبر: الإحياء والأمانة والخّلق، والاستواء إلى السّماء والأرض لا تبعد منه القدرة على الإعادة.

ودلالياً " ما " اسم موصول تَعُمّ: كل ما في الأرض فهو مخلوق لنا من الأشجار، والزروع، والأنهار، والجبال... كل شيء.

---

[1]- محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 102.

[2]- أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ص371.

الآية 31: قوله تعالى:﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

في الآية اعتراف من الملائكة أنّهم ليسوا يعلمون إلّا ما علّمهم الله، هذا مع أنّهم ملائكة مقربّون إلى الله عز وجل[1]، وهو تقديس وتنزيه من الملائكة لله تعالى أن يحط أحد بشيء من علمه إلّا بما شاء، وأن يعلموا شيئاً إلاّ ما علمهم الله تعالى.

الآية 32: قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾:

وفي هذه الآية عطف على جملة محذوفة والتقدير – فأنبأهم بها– وحذفت لحذف المعنى وهنا يعني أنّه أنبأ الملائكة، وإظهار الأسماء في موقع الإضمار لإظهار كمال العناية شأنها مع الإشارة إلى أنّه عليه السلام – أنبأهم بها – على وجه التفصيل دون الإجمال وفي " ما تبدون وما كنتم تكتمون" أي وما ستبدون وتكتمون ألا أنه سبحانه وتعالى اقتصر على(غيب السموات والأرض) لأنّه يعلم من شهادتهما بالأولى، واقتصر من الماضي على المكتوم لأنّه يعلم منه البادي كذلك.[2]

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ص 120.

[2]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: محمود شكري الألوسي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج1، (دت)، ص 229.

الآية 35: قوله تعالى:﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾:

أي حملهما على الزلّة بسببها، وتحقيقه أصدر زلتهما عنها والضمير هنا يعود للشجرة فأخرجهما أي من النعيم والكرامة أو من الجنّة الأول جار على تقدير رجوع الضمير " عنها " إلى – الشجرة – أو – الجنة– الثاني مخصوص بتقدير الأول.[1]

الآية 40: قوله تعالى:﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾:

في هذه الآية (بما نزلت) هو القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عطف على ما قبله وظاهره أنّه أمر لابن إسرائيل، و "ما" هنا موصولة حال إمّا من الموصول أو من ضميره المحذوف و اللام في " لَمَا "[2].

الآية 56: قوله تعالى:﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا﴾:

في هذه الآية أمر إباحة على إرادة القول أي وقلنا أو قائلين والطيّبات المستندات وذكرها للمنّة عليهم أو الحلالات فهو للنّهي عند الادخار و " ما " هنا موصولة والعائد محذوف – أي رزقناكموه –، و" ما ظلمونا " جملة منفية تدل على أنّ ما وقع منهم من تلك القبائح لم يصل إلينا منها نقص وضرر وفي هذا دليل على أنّه ليس من شرط نفي عن الشّيء إمكان وقوعه لأنّ ظلم الإنسان لله تعالى لا يمكن وقوعه.[3]

---

[1]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 236.

[2]– المرجع نفسه، ص 245.

[3]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 265.

الآية 58: قوله تعالى:﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾:

جاءت "ما" هنا مصدرية بكونهم فسقوا، وإذا كانت مصدرية فإنّه يحوّل ما بعدها من الفعل، أو الجملة إلى مصدر.[1]

الآية 60: قوله تعالى:﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾:

في هذه الآية المراد بالإخراج المعنى اللازم للمعنى الحقيقي و" ما "هنا موصولة والعائد محذوف أي تنبتهم وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ في هذه الآية تعليل للأمر بالهبوط وأنّها جواب للأمر وفي ذلك محذوفات ما يربط الجملة بما قبلها والضمير العائد على " ما " و التقدير فإنّ لكم فيها ما سألتموه.[2]

وفي قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ إشارة إلى الكفر والقتل الواقعين سبباً لما تقدم وجازت الإشارة بالمفرد إلى متعدد للتأويل بالمذكور ونحوه مما هو مفرد لفضاً متعدد معنى والباء للسببية وما بعدها سبَبٌ للسبب.[3]

الآية 62: قوله تعالى: ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾:

في هذه الآية " خذوا ما أتيناكم " هو على إضمار القول إذ قلنا " خذوا " وقال بعض الكوفيين لا يحتاج إضمار لأنّ أخذ الميثاق قول والمعنى " وإذا أخذنا ميثاقكم " بأن تأخذوا

---

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص202.

[2]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 276.

[3]– المرجع نفسه، ص 278.

ما أتيناكم[1]، في الآية الثانية " واذكروا ما فيه " أي أذكروا كل ما فيه واعملوا به لأنّ " ما " اسم موصول يفيد العموم.[2]

الآية 65:قوله تعالى:﴿ نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾:

في هذه الآية اختلف في مرجع الضمير – ها – فقيل يرجع إلى القرية فيكون "لها بين يديها ": ما قرب منها من القرى من أمامها " ما خلفها " ما كان من القرى من خلفها لأنّ أهل القرى علموا بما نزل بها من العقوبة فكان ذلك نكالاً لهم.[3]

الآية 67: قوله تعالى : ﴿ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ... فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾:

أي مثل لأجلنا الذي عوّدك ليظهر لنا ما حالها وصفاتها فالسؤال في الحقيقة عن الصّفة لأنّ الماهيّة ومسمى الاسم معلومان ولا ثالث لهما لتستعمل " ما" فيه أمّا إذا أراد بقرة معينة فظاهر لأنّه استفسار إذاً فما استفهامية خبر مقدم لهي والجملة في موضع نصب بـ " يبيّن" لأنّه معلق بها وجاز فيه ذلك وتشبيه بأفعال القلوب[4] الميتة(فافعلوا ما تؤمرون) – ما– هنا موصولة والعائد محذوف أي ما تؤمرونه بمعنى أما تؤمرون به، وقد شاع في هذا الفعل حتى لحق بالمعتدي بمفعولين فالمحذوف في أول الأمر هو المنصوب وأجازه بعضهم أن تكون " ما " مصدرية أي فافعلوا أمركم ويكون المصدر بمعنى المفعول.

---

[1]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 281.

[2]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 225.

[3]– المرجع نفسه ، ص 286.

[4]– شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 286.

الآية 70: قوله تعالى:﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾:

أي ما أمروا به بعد الذّبح من ضرب بعضها على الميت بعيد وكاد موضوعه لدنو الخبر حصولاً ولا يكون خبرها في المشهور إلاّ مضارعاً دالاً على الحال لتأكيد القرب واختلف فيه فقيل هي في الإثبات نفياً وفي النفي إثبات " وما كادوا " هنا نفياً للفعل عنهم " فذبحوها " حيث دلّ على ثبوت الفعل لهم والحق إنّها في الإثبات والنفي كسائر الأفعال.[1]

الآية 78:قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾:

" فويل لهم مما كتبت أيديهم"، هذا وعيد على فعلهم و " ويل لهم مما يكسبون" هذا وعيد على كسبهم، فهم يفعلون ذلك من أجل الرئاسة، والمال والجاه لقوله تعالى

" ليشتروا به ثمناً قليلاً" [2] و" ما " هنا موصولة اسمية والعائد محذوف أي (كتبته) وقيل أيضاً مصدرية، ورجح بعضهم المصدرية في الموضعين – لفضاً ومعنى– لعدم تقدير العائد.[3]

[1]– شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 292.

[2]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 259.

[3]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 303.

الآية 79: قوله تعالى:﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

في هذه الآية اليهود يقرون بالآخرة، وأنّ هناك ناراً، لكن هذا لإقرار لا ينفعهم لأنّهم كَذّبوا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا ليسوا بمؤمنين، فقالوا على اللّهم مالا يعلمون، إمّا كذبا، وإمّا جهلاً، والأول أقرب.[1]

فما هنا جاءت موصولة والعائد هو تقولون في محل نصب مفعول به.

الآية 84: قوله تعالى:﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ﴾:

في هذه الآية الإشارة إلى الكفر ببعض الكتاب والإيمان ببعض، أو إلى ما فعلوه من القتل والإجلاء، ومضاعفة العقوبة على بني إسرائيل، واثبات أنّ صفات الله تعالى ثبوتية ومنفية، لكن يجب أن نعلم أنّ النفي المحض لا يوجد في صفات الله تعالى وإنّما النفي الواقع في صفاته لبيان كمال ضد ذلك المنفي، فالضّبط في الصّفات التي نفاها الله تعالى عن نفسه أنّها تدل على نفي تلك الصفة وعلى ثبوت كمال صدها.[2]

و " ما " هنا جاءت نافية " وما الله بغافل عمّا يعملون" هذه الصفة سلبية أي نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه صفة الغفلة وذلك لكمال علمه ومراقبته.[3]

---

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 263.

[2]– المرجع نفسه، ص279.

[3]– المرجع نفسه، ص 267.

الآية 86: قوله تعالى: ﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ﴾:

الله سبحانه وتعالى أيّد عيسى بجبريل وأنّ الملائكة يؤيدون من أمر الله بتأييده وبني إسرائيل يبادرون بالاستكبار عند مجيء الرسل إليهم و "ما" هنا موصولة والعائد متعلق بجاءكم.

الآية 88: قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾:

ويقصد هنا به القرآن وذكره هنا للتّعظيم وأكدّ تعظيمهم بقوله تعالى "من عند الله" أضافه الله تعالى إليه لأنه كلامه، أن اليهود يعرفون أنّ النبي صلى الله عليه وسلم، سيبعث وستكون له الغَلبة، وفي الآية " مصدقاً لما معهم" أي من التوراة والإنجيل وهذا واضع التوراة أخبرت بالنبي صلى الله عليه وسلم، إما باسمه، أو بوصفه الذّي لا ينطبق على غيره.[1]

" فلقد جاءهم ما عرفوا " يحتمل أنّ يراد به النبي صلى الله عليه وسلم و "ما" قد يعبّر بها عن صفات من يعقل، وبعضهم فسّره بالحقّ إشارة إلى وجه التّعبير عنه عليه الصلاة والسلام بـ "ما" وهو المراد به الحق "وكفروا" جواب لـ "ما" الأولى ولـ "ما" الثانية تكرار لها.[2]

الآية 89: قوله تعالى:﴿ ...أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾:

" ما" هذه اسم موصول بمعنى الذّي، والمراد بها القرآن.[3]

---

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 289.

[1]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص320.

[3]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 290.

الآية 90:قوله تعالى:﴿... آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا...﴾:

أي صدقوا مع قبوله لأنّ الإيمان شرعاً: التصديق مع القبول فيؤمنون بالتوراة ويكفرون بالقرآن يعني هذا الذّي كفروا به هو الحقّ، وجاءت "بما" استفهامية دخل عليها حروف الجر، فوجب حذف ألفها للتّخفيف، والاستفهام للإنكار، والتوبيخ.[1]

الآية 92: قوله تعالى : ﴿ ...مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ...﴾:

أي ما أَعْطَيْنَاكُمْ بجدّ والمراد به التوراة وجاءت "ما" موصولة في محل نصب مفعول به.

الآية 94: قوله تعالى : ﴿...وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ...﴾:

أي سبب ما عملوا من المعاصي الموجبة للنّار كالكفر بحمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن، وقتل الأنبياء، و" ما " موصولة والعائد محذوف.[2]

الآية 95: قوله تعالى:﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ... وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾:

أي بدافعه ومانعه وتقدير الكلام ما هو بمزحزحه تعْمره و "ما" حجازية نافية عملت عمل ليس.

---

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ،297.

[3]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص368.

" والله بصير بما يعملون" هنا بمعنى عليم أي أنّ جلّ وعلّا عليم بكلّ ما يعملونه في السّر، والعلانية من عمل صالح، وعمل سيء.

الآية 98: قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾:

أي يكفر بهذه الآيات البينات الخارجون عن شريعة الله، والفسق هنا هو الفسق الأكبر، ولا يكفر بالقرآن إلاّ الفّاسق و" ما يكفر" عطف على جواب القسّم فإنّه كما يصدر باللّام يصدر بحرف النّفي.

الآية 100: قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾:

لمّا هنا شرطية متعلقة بالجواب تبدو وهي ظرفية كذلك، أي أنّ اليهود لا يوثق منهم بعهد لأنّهم كلما عاهدوا عهداً نبذه فريقاً منهم، ومنها أنّ نبذ فريق من الأمّة يعتبر نبذاً من الأمّة كلّها.

" مصدقٌ لما معهم " أي للّذي معهم من التوراة إن كانّوا من اليهود، ومن الإنجيل إن كانّوا من النصارى، والحديث في هذه الآية كلّها على اليهود وتقدّم معنى "مصدق لما معهم" فكان على اليهود، والنصارى أن يفرحوا بهذا القرآن.[1]

الآية 101: قوله تعالى:﴿ مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ... يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾:

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 323.

أي أنّ اليهود أخذوا السّحر عن الشياطين لقوله تعالى " واتبعوا ما تتلوا الشياطين" وزيد على هذا أحدهم سحر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو لبيد بن الأعصم، والشياطين كانوا يأتون السّحر على عهد سليمان مع قوّة سلطانة عليهم، ومنه سليمان لا يقّر ذلك إذ لو أقرّهم على ذلك، لكان مُقرا لهم على كفرهم فما هنا موصولة وتتلو صلتها.

"وما يعلمان من أحد" ويقصد بهما هاروت وماروت، وأنهم ما يعلم الملكان أحداً حتى ينصحا. ويقولا له : إنّما نحن ابتلاء من الله عز وجل... وما هنا نافية لا عمل لها.

الآية 104: قوله تعالى : ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾:

الودّ في هذه الآية هو محبة الشّيء وتمني كونه، ويذكر ويراد كل واحد منهما قصداً والآخر تبقى، والفارق كونه مفعوله جملة إذا استعمل في التمني ومفرداً إذا استعمل في المحبة. و" ما " نافية ومنه يصبح المعنى أنّ أهل الكتاب كلّهم كفّار، وتبين الآية شدّة عداوة الكافرين من الكتاب والمشركين.

الآية 105: قوله تعالى:﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾:

نزلت لما قال المشركون، أو اليهود: ألا ترون إلى محمد صلى الله عليه وسلم [1] بأمر ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، "ما" شرطية وهي اسم شرط جازم يجزم فعلين، الأول: فعل شرط (ننسخ) والثاني: جوابه (نأت).

الآية 106: قوله تعالى:﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾:

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص345.

أي من سواه، وما من أحد يتولاكم فيجلب لكم الخّير، أنّه لا أحد يدفع عن أحد أراد الله به سوءاً، ويجب على المرء أن يلجأ إلى ربّه في طلب النص.

و(ما) نافية حجازية وأن تكون تميمية على رأي من يجيز تقدم خبرها إذا كان ظرفاً أو مجروراً[1]

الآية 107: قوله تعالى:﴿ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى ﴾:

أي أتريدون أن توردوا الأسئلة على رسولكم كما كان بنو اسرائيل تورد الأسئلة على رسولها، ولا شكّ أنّ الاستفهام هنا يراد به الإنكار على من يكثرون السّؤال على النّبي صلى الله عليه وسلم.[2]

الآية 108: قوله تعالى:﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾:

يحذّر الله تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفّار من أهل الكتاب ويعلمهم بعداوتهم لهم في البّاطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحّسد للمؤمنين، مع عملهم بفضلهم وفضل نبيّهم، ويأمر عباده المؤمنين بالصّفح والعّفو والاحتمال، حتّى يأتي أمر الله من النّصر والفّتح.[3]

الآية 109: قوله تعالى:﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾:

---

[1]- البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص353.

[2]- العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص353.

[3]- الدمشقي الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة، الجزائر، ط1،ج1، (1440هـ-1990م)، ص 184. 184

أي أيُّ خير كان، وفي ذلك توكيد للأمر بالعفو والصّفح والصّلاة والزّكاة وترغيب إليه، ومنه وجوب إقامة الصّلاة والصّلاة تشمل الفريضة والنّافلة، فالصّلاة والزّكاة من أسباب النّصر، فكل يقدمه العبد لربّه عز وجل فإنّه سيجد ثوابه عنده، والثواب عام لجميع الأعمال صغيرها وكبيرها.

و "ما" شرطية لأنها جزمت فعل الشرط، وجوابه و(بما تعملون بصير) "ما" موصولة تفيد العموم، أي بما نعمل قلبيا، وبدنياً وقولياً، وفعلياً، لأنّ القلوب لها أعمال كالمحبة والخوف، والرجاء والرغبة، وما أشبه ذلك، و(بما تعملون) متعلقة بـ (بصير) وقدمت عليها لفرضين، الأول: مراعاة الفواصل، لأنّ التي قبلها فاصلة بالرّاء:(قدير)

وبعدها: (بصير)، والثاني من أجل الحصر، والحصر هنا وإن كان يقلل من العموم لكنّه يفيد التّرهيب والتّرغيب.[1]

الآية 112: قوله تعالى : ﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون﴾:

أي في الخّلاف الواقع بينهم ومعلوم أنّ هناك خلافاً بين اليهود، والنّصارى بل النّصارى الآن مختلفون في مللهم بعضهم مع بعض اختلافاً جوهرياً في الأصول، واليهود كذلك على خلاف، وكذلك المسلمون عامّة مع الكفّار، والّذي يحكم بينهم هو الله عزّ وجلّ يوم القيامة.[2]

و"ما" موصولة ومتعلقة بفعل (يحكم).

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، ص 364/ 363.

[2]– المرجع نفسه ، ص 374.

الآية 113: قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾:

يحتمل أن يوجد ثلاث معان في تفسير (ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين):

الأول: ما كان ينبغي لهؤلاء أن يدخلوها إلاّ خائفين فضلاً عن أن يمنعوا عباد الله، لأنّهم كافرون بالله عز وجل، فليس لهم حق أن يدخلوا المساجد إلاّ خائفين.

الثاني: أنّ هذا خبر بمعنى النهي، ويعني: لا تدعوهم يدخلوها إلاّ خائفين.

الثالث: أنّها بشارة من الله عزّ وجلّ أن هؤلاء الذين منعوا المساجد – ومنهم المشركون الذين منعوا النبيّ صلى الله عليه وسلم المسجد الحرّام– ستكون الدولة عليهم، ولا يدخلوها إلاّ وهم ترجف قلوبهم.[1]

فما هنا نافية ولا عمل لها.

الآية 115: قوله تعالى:﴿ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾:

ومن له ملك السموات والأرض، لا يحتاج إلى ولد، ولأنّه لو كان له ولد لكان الولد مماثلاً له، والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء و "ما" هنا مختصة بغير أولى العلم فهي موصولة في هذا الموقع مبنيّة في محل رفع خبر مبتدأ مؤخر.

الآية 116: قوله تعالى:﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾:

أي إذا أراد أن يقضي أمراً والفعل يأتي بمعنى إرادته المقارنة له، مثل قوله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعيذ بالله من الشيطان الرجيم) [النحل 698]، أي إذا أردت قراءته، والدليل على

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، دط، مج02، (دت)، ص06.

تأويله (قضى) بمعنى (أراد أن يقضي) (فإذا ما يقول له كن) أي لا يقول له إلاّ (كن) مرة واحدة بدون تكرار.[1]

الآية 119: قوله تعالى:﴿ جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾:

في هذه الآية بيان عناء اليهود والنصارى، حيث لا يرضون عن أحد إلّا إذا اتبع دينهم، وأنّه من كان لا يرضى إلّا بذلك فسيحاول ادخال غير اليهود، والنصارى في اليهودية والنصرانية، فردّ على أهل الكفر في معناه إن كان معكم هدى الله فأنتم مهتدون وإلاّ فأنتم ضالون، وأن ما جاء إلى الرسول سواء كان قرآن أو سنة فهو علم، وأنّ من أراد الله به سوءاً فلا مرد له، فإذا اتبّعت غير شريعة الله فلا أحد يحفظك ولا أحد ينصرك من دون الله.

(ولئن تبعت) جملة فيها شرط وقسم، وإذا اجتمعا فإنه يحذف جواب المؤخر منهما، والقسم ذلك عليه اللام والتقدير: (والله لئن اتبعت)، والشرط (إن)، والجواب(ما لك من الله)، وهو جواب القسم.

الآية 132: قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾:

أي شيء تعبدونه بعد موتى فـ "ما" استفهامية مبنية في محل نصب مفعول به مقدم. ويعني هذا إذا حضر إذا قال: أم كنتم شهداء اذ قال لبنيه: (ما تعبدون من بعدي) حين حضره المّوت، وبنو يعقوب هم يوسف واخوته: أحد عشر رجلاً فحضر يعقوب الموت،

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 17.

فكان أولاده حاضرون فقال لهم(ما تعبدون من بعدي) أي بعد موتي(قالوا نعبد إلهك): بدأوا به لأنهم يخاطبونه.[1]

الآية 133: قوله تعالى:﴿ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾:

الإشارة إلى إبراهيم عليه السلام وأولاده، أتت بمعان، والأمّة والمراد بها هنا الجماعة، وكان اليهود يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في هؤلاء، فبيّن الله تعالى أنّ هذه أمّة قد مضت، فلا تنالون مما كسبوا شيئاً ولا ينالون مما كسبتهم شيئاً، وأن لا يسألوا عن أعمال من سبقهم لأنّ لهم ما كسبوا، ولكم ما كسبتم.[2]

فما هنا عموماً جاءت موصولة فمرة جاءت في رفع مبتدأ مؤخراً، ومرة جاءت في محل جر متعلق ب تسألون.

الآية 134: قوله تعالى:﴿ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾:

أي أنّ أهل الباطل يدعون إلى ضلالهم، ويدّعون فيه الخير، وهكذا أيضاً قد ورث هؤلاء اليهود من ضل من هذه الأمّة، (وما كان من المشركين) عطف على حنيفاً وما نافية لا عمل لها.

الآية 135: قوله تعالى:﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ... وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى... وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾:

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 77.

[2]– المرجع نفسه، ص 80.

أي القرآن وهو وإن كان في الترتيب النزولي مؤخراً عن غيره لكنّه في الترتيب الإيماني مقدم عليه لأنّه سبب الإيمان بغيره لكونه مصدقاً له ولذا قدّمه، ومنه أنّ الذين يؤمنون بوجود الله لكن يشركون معه غيره في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته لم يكونوا مؤمنين.

(وما أنزل إلينا) يعني وآمنا بما أنزل إلينا فـ "ما" اسم موصول مبني على السكون في محل جر عطف على لفظ الجلالة (الله)، فهي تشمل القرآن وتشمل السنة.

والآية التي بعدها: يعني أنّ الصحف وهي أن نزلت على إبراهيم عليه السلام لكن لما كان ما عطف عليه متعدين بتفاصيلها داخلين تحت أحكامها صح نسبة نزولها إليهم أيضاً كما صحح تعينا بتفاصيل القرآن ودخولنا تحت أحكام نسبة نزوله إلينا.

(وما أوتي موسى وعيسى) أي التوراة والإنجيل، وكون أهل الكتاب زادوا ونقصوا وحرّفوا فيهما وادّعوا أنهما أنزلا كذلك، فـ"ما" هنا كذلك معطوفة على ما قبلها وهي اسم موصول في محل جر معطوف.[1]

(وما أوتي النبيون من ربهم) من باب عطف العام على الخاص والمراد بما أوتوه: ما أظهره الله على أيديهم من الآيات الكونيّة وما أوحاه إليهم من الآيات الشرعيّة.[2]

[1]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 392.

[2]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص88.

الآية 136: قوله تعالى:﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاق﴾:

متعلقة بقوله تعالى(قولوا آمنا)، أي اليهود والنصارى، لأنّ هذه الآيات كلها متتابعة، أو فإن آمنوا إيماناً متلبساً بمثل ما آمنتم إيماناً متلبسا به من الإذعان والإخلاص وعدم التّفريق بين الأنبيّاء، عليهم السلام.[1]

إذن فما هنا موصولة وهي اسم مبني في محل جر بالياء.

"فإنّما هم في شقاق" أي مخالفة الله تعالى، والجملة جواب الشرط إما على أنّ المراد مشاقتهم الحادثة بعد توليهم عن الإيمان، وأثّرت الاسمية للدلالة على ثباتهم واستقرارهم على ذلك، وإما بتأويل فاعلموا.[2]

الآية 139:قوله تعالى:﴿ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

في هذه الآية وعيد وتهديد لأهل الكتاب أي أنّ الله تعالى لا يترك أمركم سدى بل هو محصّل لأعمالكم محيط بجميع ما تأتون وتذرون فيعاقبكم بذلك أشّد عقاب، ويدخل في ذلك كتمانهم لشاهدته تعالى وافتراؤهم على أنبيائه عليهم السلام، وقرئ (عما يعملون) بصيغة غيبية فالضّمير إما لمن كتم باعتبار المعنى أو لأهل الكتاب.[3]

---

[1]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 394.

[2]– المرجع نفسه، ص 394.

[3]– المرجع نفسه ص 398.

فهنا صفة منفية، وليست ثبوتية، والصفات المنفية متضمنة لإثبات كمل ضدها، فالكمال مراقبته، وعمله سبحانه وتعالى ليس بغافل عما نعمل فمنه تخويف الإنسان، وإنذاره من المخالفة.[1]

فما هنا نافية وعملت عمل ليس.

الآية 140: قوله تعالى:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

هو تكرار لما تقدم للمبالغة في التحذير عمّا استحكم في الطّباع من الافتخار بالآباء والاتّكال عليهم، في هذه الآية لنا تحذيراً عن الاقتداء بهم، وقيل: المراد بالأمة في الأول الأنبياء وفي الثاني أسلاف اليهود.[2]

الآية 142: قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾:

وهي صخرة بيت المقدس، بناءً على ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ قبلته صلى الله عليه وسلم بمكّة كانت بيت المقدس.

و (ما جعلنا) نافية، يحتمل أن تكون بمعنى (صيرنا)، أو بمعنى(شرعنا)، فعلى الاحتمال الأولى تحتاج إلى مفعولين، وعلى الثاني لا تحتاج إلى مفعولين، والجعل يأتي بمعنى الشرع في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:(وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) [المائدة 103]، أي ما شرّع، وعلى هذا المعنى لا يبقى في الآية أيّ إشكال، يعني: ما

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، ص 103.

[2]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 398.

شرّعنا القبلة التي كنت عليها، إلا لنعلم من يتبع الرسول إذ أصرفناك عنها ممن ينقلب على عقبيه، أمّا على احتمال أن تكون بمعنى" صيرنا" فإنّها تحتاج إلى مفعولين، الأول: (القبلة) والتقدير

وما صيرنا القبلة التي كانت عليها قبلة[1]

(وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم إلى القبلة المنسوخة، فاللاّم في قوله تعالى " ليضيع" يسمونها لام الجحود، والجحود يعني النفي، وهذه اللام لها ضابط، وهو أن تقع بعد (كون) منفي، فاللاّم التي بعد (كون) منفي تسمى لام الجحود.[2]

الآية 143: قوله تعالى:﴿ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾:

هنا اعتراض بين الكلامين جيء به للوعد والوعيد للفريقين من أهل الكتاب الدّاخلين تحت العموم السابق المشار إليهما فيما يجيء قريباً إن شاء الله تعالى وهما من كتم ومن لم يكتم.[3]

و "ما" هنا نافية حجازية لأنّ القرآن بلغة قريش، والدّليل على هذا قوله تعالى في سورة يوسف(ما هذا بشراً) [يوسف31]، ولم يقل:(بشر) فالقرآن بلغة قريش، وقريش حجازيون، و "ما" عندهم تعمل عمل (ليس).

---

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 111.

[2]– المرجع نفسه، ص113.

[3]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص409.

و(عمّا يعملون) "ما" اسم موصول تفيد العموم، يعني: عن أيّ عمل يعملونه سواء كان يتعلق بالجوارح، أو يتعلق بالقلوب، فيشمل الاعتقاد، ويشمل القول، والفعل.[1]

الآية 144: قوله تعالى:﴿ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾:

أمران متنازعان في هذه الآية: قسم وشرط، وقسم مدلول عليه باللّام، ولأن اللّام واقعة في جواب القسم المقدّر أي: والله لئن، والثاني المنازه للقسم: " إن" الشرطية، وكل من القسم، والشرط يحتاج إلى جواب، فجواب القسم: " ما تبعوا قبلتك"، والمحذوف جواب الشرط، لأن الشرط مؤخر، فاستغنى عن جوابه بجواب القسم.

(وما أنت بتابع قبلتهم): أي لا يكون ذلك منك ومحال أن يكون فالجملة خبرية لفظاً ومعنى وسيقت لتأكيد حقيقة أمر القبلة كل التأكيد وقطع تمني أهل الكتاب.[2]

قالوا وهنا استئنافية، لأنّنا لو جعلناها عاطفة على قوله تعالى: (ما تبعوا قبلتك) لصار المعنى: وما أنت بتابع قبلتهم في حال إتيانك بالآيات التّي تدل على صدق ما جئت به، ومعلوم أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يتبع قبلتهم مطلقاً، وهذا هو السر في التعبير بالجملة الاسمية في قوله تعالى: (وما أنت بتابع) وفي الكلام عنهم أتى بالجملة الفعلية في قوله تعالى: (وما تبعوا قبلتك).[3]

---

[1]- العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ص 125.

[2]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص410.

[3]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، ص 134 .

الآية 145: قوله تعالى:﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ ﴾:

أي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم معروف عند أهل الكتاب معرفة تامة، وذلك كما جاء في كتبهم، ومنه لا عذر ولا حجّة لأهل الكتاب في إنكارهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، لأنّهم أوتوا من وصفه ما يعرفونه به كما يعرفون أبناءهم.

(فالذين): مبتدأ، والخبر جملة: (يعرفونه)، والضمير الهاء المفعول يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم و "كما": الكاف للتشبيه، و "ما" مصدرية أي كمعرفة أبنائهم.[1]

الآية 147: قوله تعالى:﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ﴾:

أي أنّ الإنسان يجب عليه أن يتبع الحق أينما كان، ولا ينظر إلى كثرة المخالف، فإنّ الأمم تختلف مناهجها، وإن اتفقت على أصل واحد وهو الإسلام، فالأمر هنا في هذه الآية يقتضي الفورية، لأنّ السباق إلى الخير لا يكون إلاّ بالمبادرة إلى فعله، وهذه الآية مما يستدل به على الأمر المطلق للفورية.

ف " أينما" اين شرطية و "ما" زائدة للتوكيد و(تكونوا) فعل الشرط مجزوم بحذف النون، والواو فاعل، لأن " كان" هنا تامة، وليست ناقصة، يعني: أينما توجدوا يأت بكم الله، و"يأت" جواب الشرط مجزوم بحذف الياء، والكسرة قبلها ودليل عليها.

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، ص140.

الآية 148: قوله تعالى:﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

أي يجازيكم الله بذلك أحسن الجزاء فهو وعيد للمؤمنين، وأنّ الكمال لله سبحانه وتعالى، ومراقبته لخلقه، وإضافة العمل إلى الإنسان فيكون فيه رد على الجبرة، ولا شكّ أنّ الإنسان يضاف إليه عمله.

فجاءت "ما" هنا نافية تعمل عمل ليس، أمّا الثانية فموصولة في محل جرّ متعلق والعائد محذوف.

الآية 150: قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾:

في هذه الآيات بيان نعمة الله تعالى علينا بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم: " كما أرسلنا فيكم رسولاً" لأنّ الآية متعلقة بقوله تعالى: (ولأتم نعمتي عليكم) [البقرة 150]، فإنّ هذا من تمام النعمة، وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق الخّلق ليُعبد بما شرع.[1]

والآية الثانية: أي يعلمكم من أمور الدين والدنيا، وهذه الجملة لتقرير ما سبق من تعليمهم الكتاب والحكمة.

الآية 158: قوله تعالى:﴿ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾:

أي أنّ كتم العلم من كبائر الذّنوب، يؤخذ من ترتيب اللّعنة على فاعله، والّذي يرتب عليه اللّعنة لا شكّ أنه من كبائر الذنوب فـ "ما" مصدرية في الثانية أم في الأولى فهي اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به.

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 161.

الآية 163: قوله تعالى : ﴿ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾:

أي أنّ السموات متعددة، وهي مخلوقة، فهي إذا كانت معدومة من قبل، فليست أزلية.

فالباء هنا للمصاحبة، أي مصحوبة بما ينفع النّاس من الأرزاق، والبضائع والأنفس، والذخائر وغيرها، و "ما" اسم موصول يفيد العموم فالمُلك آية من آيات الله عزّ وجلّ الدالة على كمال قدرته ورحمته، وتسخيره.

(وما أنزل الله) يعني وفيما أنزل الله سبحانه وتعالى من السّماء من ماء آيات لقوم يعقلون، والمراد بـ "ما" أنزل الله هو المطر الذّي أنزله الله من السماء وفيه آيات عظيمة.

فجاءت "ما" موصولة مبنية في محل جرّ متعلقة بعائد محذوف.

الآية 166: قوله تعالى:﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾:

فهنا تمنّوا الرجوع إلى الدّنيا حتى يطيعوا الله تعالى فيتبرؤوا من متبوعيهم في الآخرة إذا حشروا جميعاً مثل تبّري المتبوعين منهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم، فلا يقتضي إلاّ وقوع التبّرؤ من المتبوعين، ولا يقتضي أن يكون مذكوراً فيما سبق.[1]

الآية التي بعدها أي أنّهم خالدين فيها، والمتبادر في أمثاله حصر النفي في المسند إليه، مثل (وما أنت عليهم بعزيز)[هود91]، ففيه إشارة إلى عدم خلود عُصاة المؤمنين.

[1]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص434.

الآية 167: قوله تعالى : ﴿ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ ﴾:

نزلت في المشركين الذّين حرّموا على أنفسهم البّحيرة والسّائبة والوصيلة، وهذه الآية جاءت في سورة البقرة، وقد سبق أن جاء مثلها، فـ(من) يحتمل أن تكون لبيان الجنس، ويحتمل أن تكون للتبعيض، لكن كونها لبيان الجنس أولى، أي كلوا من هذا ما شئتم، ويشمل كل ما في الأرض من أشجار وزروع ويقول وغيرها من الحيوان أيضاً لأنه في الأرض.[1]

الآية 168: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ... عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

هنا في الآية استئناف لبيان كيفية عداوته وتفصيل لفنون شرّه وإفساد وانحصار معاملته معهم في ذلك، و(يأمركم) لجميع الناس لا للمتبعين فقط، و"إنما" أداة حصر والحّصر هو إثبات الحكم في المذكور، ونفيّه عمّا سواه كما لو قلت: "إنما القائم زيد" أثبت أنّ القيام لزيد ونفيّه عمن سواه، ويعني ما يأمركم إلا بالسّوء والفحشاء والثانية معطوفة على قوله تعالى " بالسوء" يعني أنّ الشّيطان يأمركم أن تقولوا على الله مالا تعلمون – أي تنسبوا إليه القول من غير علم–، وعطف (أن تقولوا على الله مالا تعلمون) على السّوء والفحشاء" من باب عطف الخاص على العام، فإنّه داخل إمّا في السوء أو في الفحشاء، وهو أيضاً إلى الفحشاء أقرب.[2]

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 233.

[2]– المرجع نفسه، ص 237– 238.

الآية 169: قوله تعالى:﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾:

الضمير للنّاس والعدول عن الخطاب إلى الغيبة للتّنبيه على أنّهم لفرط جهلهم وحمقهم ليسوا أهلاً للخطابات بل ينبغي أن يصرف عنهم إلى من يعقله وفيه النّداء لكل أحد من العقلاء على ضلالتهم فاتّبعوا ما أنزّل الله، عقيدة، قولاً وفعلاً و "ما" اسم موصول يفيد العموم فتشمل جميع ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، من الكتاب والحكمة.

وفي الآية الثانية يقصد ما وجدناهم عليه من العقيدة والعمل، حقاً كان أو باطلاً، و "آباءنا" يشمل الأدنى منهم، والأبعد، وجوابهم هذا باطل خطأ.[1]

وما هنا كذلك موصولة في محل نصب مفعول به.

الآية 170: قوله تعالى:﴿ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾:

هي جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها أو معطوفة عليه، وفي معنى الآية أنّ هؤلاء في إتباع آبائهم مثل البهائم التي تستجيب للنّاعق وهي لا تسمع إلّا صوتا دعاءً، ونداءً لا تسمع شيئا تعقله وتعرف فائدته، ومضّرة مخالفته.

وهي موصولة في محل جر متعلق بـ ينعق.

الآية 171: قوله تعالى:﴿ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾:

الأمر هنا للامتنان والإباحة و "من" هنا الظاهر أنّها لبيان الجنس، لا للتبعيض، والمراد ب (الطيب): الحلال في عينه، وكسبه، وقيل: المراد بـ(الطيب):المستلذ، والمستطاب، أي

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ص 242.

مستلذاته أو من حلاله، الآية إمّا أمر للمؤمنين بما يليق بشأنهم من طلب الطيّبات وعدم التوسع في تناول ما رزقوا من الحلال وإذا لم يستفد من الأمر السابق، وإمّا أمر لهم على طبق ما تقدم إلا أنّ فائدة تخصيصهم بعدم التعميم تشريفهم فالخطاب وتمهيد الطلب الشكر.[1]

الآية 172: قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ... وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ﴾:

أي أكلها والانتفاع به وأضاف الحرمة إلى العين مع أنّ الحرمة من الأحكام الشرعية التي هي من صفات فعل المكلّف، إشارة إلى حرمة التصرف في الميتة، وهي التي ماتت من غير زكاة شرعية، و(إنما) أداة حصر، و(الحصر) إثبات الحكم في المذكور، ونفيه عما سواه، فالتّحريم محصور في هذه الأشياء، والمعنى ما حرّم عليكم إلاّ الميتة...، والتّحريم بمعنى المنع، (وما أهل به لغير الله): أي ما وقع متلبساً به أي بذبحه لغير الله تعالى، و "ما" موصولة مبنية في محل نصب معطوف على الميتة.

الآية 173: قوله تعالى:﴿ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾:

أي وجوب نشر العلم، ويتأكّد وجوب نشره إذا دعت الحاجة إليه بالسؤال عنه، إما بلسان الحال، وإما بلسان المقال، الدلة على توكيد و(الذين) اسمها، (أولئك) مبتدأ ثانٍ وجملة (ما يأكلون) خبر المبتدأ الثاني و(ما أنزل) ما هنا موصولة في محل نصب مفعول به،

[1]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص439.

و(ما يأكلون): الاستثناء هنا مفرغ؛ والإشارة للبعيد لبعد مرتبتهم، وانحطاطها، والتنفير منها، فالنفي هنا ليس نفياً لمطلق الكلام، ولكنّه للكلام المطلق الذي هو كلام الرضا.

ف (ما) هنا نافية ولا عمل لها.

الآية 174: قوله تعالى:﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾:

أي ما أشدّ صبرهم، وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلاّ فأي صبر لهم، و "ما" في مثل هذا التركيب قيل نكرة تامّة، وقيل: استفهامية ضمنت معنى التعجب.[1]

الآية 180: قوله تعالى :﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ ﴾:

أي أنّه من فعل الخّير، ثم عُيِر بعده كتب له ما أراد، ومنه أنّ من بدل الوصّية جهلاً فلا إثم عليه، لقوله تعالى:(بعد ما سمعه) ويؤخذ من هذا أنّه لو تصرف في الوصّية تصرفاً خطأ وهو معتقد أنّه على صواب فإنّه لا ضمان عليه، لأنّه مولى عليه التصّبر فيها، فإذا أخطأ فلا ضمان إذا لم يكن هناك تفريط، أو تعدّ ومنه جاء تحريم تغيير الوصية.[2]

الآية 182: قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ﴾:

أي الأنبيّاء والأمم من لدن آدم عليه السّلام إلى يومنا كما هو ظاهر عموم الموصول، ففي الآيات تحدث عن أهمية الصيام، لأنّ الله تعالى صدره بالنداء، وكذلك تحدث عن فريضة

[1]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 441.

[2]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 310 .

الصيام، وعلى من قبلنا من الأمم، ومنه جاء نسلية الإنسان بما ألزم به غيره ليهون عليه القيام به.[1]

– كما هنا لديها خمسة أوجه نكتفي بذكر وجهين:

– أحدهما أن محله النصب على أنّه نعت لمصدر محذوف أي –كتب كتبنا– مثل ما كتب.

الثاني أنه في محل نصب حال من المصدر المعرفة أي – كتب عليكم الصيام الكتب– مشبها بما كتب و "ما" على الوجهين مصدرية.[2]

الآية 184: قوله تعالى:﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾:

هنا بيان الأيام المعدودات التي أبهمها الله عزّ وجلّ في الآيات السابقة، بأنّها شهر رمضان، وفضيلة هذا الشّهر التي فرضه الله تعالى على عباده صومه، فأمرنا الله عزّ وجلّ بإكمال العدّة أي الإتيان بعدة أيام الصيام كاملاً ومشروعية التكبير عند تكميل العدة، وأشار في هذه الآيات أنّ القيام بطاعة الله من الشكر فهو يدل على أنّه هو العمل الصالح و "ما هداكم": يحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون موصولة، ولكن الأقرب مصدرية تسبق هي، وما بعدها بمصدر، فيكون التقدير: على هدايتكم، وهذه الهداية تشمل: هداية العلم، وهداية العمل.[3]

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص 318 .

[2]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 454.

[3]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 336 .

الآية 186: قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾:

في هذه الآيات جاءت رحمة الله تعالى بعباده، لنسخ الحكم الأوّل إلى التّخفيف، وأنّه ينبغي أن يكون الإنسان قاصداً بوطئه طلب الولد، فأجار الأكل والشرب، والجّماع في ليالي الصيام حتّى يتبيّن الفجر.

و (ما كتب الله لكم) أي أطلبوا ما قدّر الله لكم من الولد.[1]

الآية 193: قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾:

تسلية الله عزّ وجلّ للمسلمين بأنّهم إذا فاتهم قضاء عمرتهم في الشّهر الحّرام فيمكنهم أن يقضوها في الشهر الحرام من السنة الثانية كما حصل في الحديبية، وأنّ الحرمات قصاص، يعني من انتهك حرمتك لك أن تنتهك حرمته مثلاً أي أنّ المعتدي لا يجازي بأثر من عدوانه.

و"ما" هنا جاءت مصدرية.

الآية 195:قوله تعالى:﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ... فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾:

أي اجعلوهما تامين إذا تصديتم لأدائهما لوجه الله تعالى فلا دلالة في الآية على أكثر من وجود الإتمام بعد الشروع فيهما وهو متفّق عليه بين الحنفية والشافعية.

فجاء في تفسير الآيات ما يلي:

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص 348.

وجوب إتمام الحجّ والعمرة وظاهر الآية أنّه لا فرق بين الواجب منهما وغير الواجب، وأنّه لا تجوز الاستبانة في الشيء من أفعال الحجّ والعمرة، فإنّ هذا حرام لأنّه الأمر بالإتمام للوجوب، (فما استيسر): أي فعليكم ما تيسر من الهدى، وزيادة الهمزة والسي للمبالغة في تسير الأمر، و "ما" موصولة مبنية في محل رفع مبتدأ.

في الآية الثاني (فما استيسر من الهدى): أي فعليه ما استيسّر من الهدى شكراً لله على نعمة التحلل ويقال في هذه الجملة ما قبل في الجملة التي سبقت في الإحصار.

الآية 196: قوله تعالى : ﴿ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾:

تعظيم شأن الحج، حيث جعل له أشهراً مع أنّه أيام، والإحالّة على المعلوم بشرط أن يكون معلومات.

" وما تفعلوا" : لما نهى عن هذه الشرور انتقل إلى الأمر بالخير، وهذه الجملة شرطية، "ما" أداة شرط، وفعل الشرط: "تفعلوا" وجوب الشرط: يعلمه الله ولهذا جزمت. [1]

الآية 197: قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾):

في هذه الآية أمر بالذكر مرة أخرى، لكن لأجل التعليل الذي بعده – وهو الهداية– لهذا الكاف هنا للتعليل، و "ما" مصدرية وما بعدها بمصدر فيكون التقدير: واذكروه لهدايتكم والكاف تأتي للتعليل.[2]

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 414.

[2]– المرجع نفسه، ص423 .

الآية 199: قوله تعالى: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾:

إخبار منه تعالى بيان حال هذا النّصف في الآخرة يعني أنّه لا نصيب له فيها، ولاحظ- خلاف- من خلق به إذا لاق أو من الخّلق كأنّه الأمر الذي خلق له وقدر، وقيل: الجملة بيان لحال ذلك في الدنيا فهي تصريح بما علم ضمنا من سابقه تقريراً له وتأكيدًا أي له في الدنيا طلب خلاّق في الآخرة، وليس المراد أنّه ليس له طلب في الآخرة للخلاق.[1]

و"ما" هنا نافية لا عمل لها.

الآية 202: قوله تعالى:﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾:

أي بحسب ادعائه حيث بقول الله يعلم أنّ ما في قلبي موافق لما في لساني وهو معطوف على (يعجبك)، فالمفسّرون اختلفوا في معناها على قولين: أنّ المعنى استمراره في النّفاق، لأنّ الله سبحانه وتعالى يعلم ما في قلبه من هذا النفاق، فاستمراره عليه إشهاد الله تعالى على ما في قلبه، أمّا القول الثاني: أنّ المعنى: أن يُقسم ويحلف بالله أنّه مؤمن مصدق.[2]

الآية 207:قوله تعالى:﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾:

في هذه الآية الوعيد على من زلّ بعد قيام الحجّة عليه، وأنّ الله تعالى أقام البيّنات بالعباد، ولا تقوم الحجّة على الإنسان ولا يستحق العقوبة إلاّ بعد قيام البيّنة.

---

[1]- البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 486.

[2]- العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 443.

الآية 209: قوله تعالى : ﴿ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾:

بيان كثرة ما أعطاه الله بني إسرائيل من الآيات البيّنة الدالة على صدق رسله، وأنّ الآيات من نعم الله تعالى، لأنّها تحمل المرء على الإيمان نجاته وكرامته، وحذّر من تبديل نعمة الله عزّ وجلّ والمقصود بتبديل هنا، تبديل الشّكر بالكّفر فالله سبحانه وتعالى يثبت شدّة عقابهُ لمن بدّل نعمته بالكفر، وهذا تمام عدله وحكته.[1]

الآية 211: قوله تعالى:﴿ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ... الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾:

أي دين الإسلام هو الفطرة، فقيل أن يحصل ما يفتنهم كانوا على دين واحد وهو دين الإسلام، والحكمة من إرسال الرسل، وهي التبشير والإنذار، فالنبوة لا تنال بالكسب وإنّما هي فضل من الله، فالخّلاف بين النّاس كائن لا محالة، ولولا هذا ما قامت الدنيا ولا الدّين ولا قام الجهاد ولا قام الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، ولم يمتحن الصادق من الكاذب، فأولئك الذين اختلوا في الشرع كانوا قد أوتوا الكتاب.[2]

﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه) فبعضهم قال : الحق هذا، وبعضهم قال: الحق كذا، خصمان لدينا بينهما من حكم، وهو ما جاءت به الرسل "ما" اسم موصول، واسم موصول من ألفاظ العموم، فيشمل كل ما اختلف فيه الناس.

والثانية: جاءت نافية أما الثالثة فمصدرية.

---

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، دط، مج03، (دت)، ص20.

[2]- المرجع نفسه، ص 34.

الآية 213: قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾:

حرص الصّحابة رضي الله عنهم على السّؤال عن العلم، وأن من حسن الإجابة أن يزيد المسؤول على ما يقتضيه السؤال إذا دعت الحاجة إليه فإنّهم سألوا عمّا ينفقون، وكان الجواب عمّا ينفقون، وفيما ينفقون، ومنه فضل الانفاق على الوالدين، والأقربين، وأنّه مقدّم على الفقراء والمساكين، لأنّ الله بدأ بهم، ولا يبدأ إلّا بالأهم، وأنّ كل فعل خير سواء كان اتفاقاً مالياً، أو عملاً بدنياً، أو تعليم علم، أو جهاداً في سبيل الله ، أو غير ذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى يعلّمه، وسيجازي عليه.[1]

و "ما" هنا شرطية، وفعل الشرط (أنفقتم)، وجوابه (فالوالدين).

الآية 226: قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾:

وجوب اعتداد المطلقة بثلاث حيض لقوله تعالى "والمطلقات يتربصن" هي جملة خبرية بمعنى الأمر، فالبلاغيّون يقولون: إذا جاء الأمر بصيغة الخبر كان ذلك توكيداً له، وقوّة الدّاعي في المرأة للزّواج، فكأنّ النفس تحثّها على أن تنتهي علاقتها بالأول وتتزوج...

(ما خلق الله في أرحامهنّ): أي من الحمل، فلا يحلّ لها أن تكتم الحمل و "ما" موصولة في محل نصب مفعول به.

[1]– محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 03.

الآية 227: قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾:

حكمة الله عزّ وجلّ ورحمته في حصر الطلاق بالثلاثة بأنّه لا رجعة بعد الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره.

وفي الآية (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهنّ شيئا)أي أعطيتموهنّ وعي تنصب مفعولين.

و "ما" موصولة في محل جر متعلق بمحذوف.

و(فلا جناح عليهم فيما افتدت به): أي لا إثم على الزوجين فيما بذلته فداءً لنفسها عن المقام معه.

وما هنا كذلك جاءت موصولة في محل جر متعلق بخبر محذوف.

الآية 229: قوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾:

أي أنّه لكل طلاق أجل، وجواز المراجعة بعد تمام العدة قبل أن تغتسل، وجاء كذلك في الآية أنّ الإمساك بمعروف، أو تسريح بمعروف واجب،... فالقرآن الكريم كلام الله عزّ وجلّ، لأنّ ما أنزل الله إما أن يكون عيناً قائمة بنفسها أو صفة قائمة بموصفها ومنه فإنّ شريعة الله عزّ وجلّ كلها حكمة.[1]

إذن فـ"ما" هنا اسم موصول في محل نصب معطوف على نعمت.

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص04.

الآية 231: قوله تعالى: ﴿ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾:

أي أّنه يجب على الإنسان تسليم العوض بالمعروف أي بدون مماطلة وبدون نقص، ولا يجب للأخير إلّا ما اتفق عليه في العقد، فلو أنّ المستأجر طلب منه أن يزيد في الأجرة فإنّه لا يلزمه حتى ولو زادت المؤّن فلا يلزمه شيء سوى ما اتفقا عليه، وحث على وجوب تقوى الله، والإيمان بأسماء الله وما تضمنه الصّفات، وعموم علم الله بكل ما نعمل.

و(ما) هنا اسم موصول عام.

وفي " بما تعملون بصير" هنا إثبات بصير الله وعلمه بما تعمل و "ما" اسم موصول.

الآية 232: قوله تعالى:﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾:

هنا الخطاب لأولياء النّساء، فلو أرادت المرأة أن تعمل شيئاً محرماً عليها في هذه العدّة لزم وليّها أن يمنعها، وإذا تمت العدّة فلا جناح على وليّها أن يُمْكِنَهَا أن تفعل في نفس ما تشاء لكن بالمعروف.

و "ما" هنا موصولة في محل جرّ متعلق بمحذوف خبر لا.

(والله بما تعملون خبير) أي عليم ببواطن الأمور، فالخبير أخصّ من العليم وهذا يحذّر من مخالفة هذا الحكم.[1]

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص155.

الآية 233: قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ﴾:

أي جواز التعريض في خطبة المتوفى عنها زوجها ومنه تحريم التصريح بخطبة المعتدة من وفاة فنفي الجناح عن التعريض ودون التصريح، يدل على تحريم التصريح.[1]

الآية 235: قوله تعالى:﴿ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ... إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾:

أي أنّه إذا طلقها قبل المسيس وقد سمّى لها صداقاً وجب لها نصف المّهر ومنه أنّه إذا خلا بها ولم يمسها لن يكن عليه إلاّ نصف المهر، وذكر الله تعالى جواز إسقاط المرأة ما وجب لها من المّهر عن الزّوج أو بعضه ويشترط لذلك أن تكون حرة بالغة عاقلة راشدة و "ما" هنا مصدرية تضمنت معنى الشرط.

(بما تعملون بصير) أي إحاطة علم الله سبحانه وتعالى وبصره بكل شيء بما نعمله ومنه التّرغيب في العمل الصّالح والتّرهيب من العمل السيئ، و "ما" هنا موصولة.

الآية 237: قوله تعالى:﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ):

أي أنّه يجب على المرء القيام بالعبادة على التمّام و متى زال العذر فالصلاة من الذكر وفي هذه الآية بيان مِنَّةُ الله علينا بالعلم، وبيان نقص الإنسان لكونه الأصل فيه الجهل، فالأصل في الإنسان الجهل حتى يعلّمه الله عزّ وجلّ.[2]

وموضع "ما" هنا جاء كلاهما موصول.

---

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص 162.

[2]– المرجع نفسه، ص 183.

الآية 238: قوله تعالى:﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ﴾:

أي أنّ المسؤولين عن النّساء هم الرجّال ومنه أنّ على الرجّال الإثم في ما إذا خرجت المرأة عن المعروف شرعاً فلا يجوز للمرأة أن تخرج عن المعروف في جميع أحوالها.[1]

الآية 244: قوله تعالى:﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ﴾:

أي ما الدّاعي لنا إلاّ أن لا تقاتل أي ترك القتال فالشّائع في مثل هذا التركيب مالنا نفعل أو لا نفعل على أنّ الجملة حال، ولمّا منع ذلك هنا أن المصدرية إذا لا توافقه التزام فيه ما التزم وقيل إنّه على حذف الواو ويؤول إلى ما لنا ولأن لا نقول كقولك: إياك وأن نتكلم وقيل أنّ "ما" هنا نافية أي ليس لنا ترك القتال.[2]

الآية 246: قوله تعالى: ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى﴾:

وهم الأنبياء تركوا العلم والحكمة، لأنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً، ولا ديناراً، إنّما ورثّوا العلم، فهذا التابوت كان مفقوداً، وجاء بهذا الملك الذي بعثه الله لهم، وصار معهم يصطحبونه في غزواتهم فيه السكينة من الله سبحانه وتعالى، أنّهم ذرأوا هذا التابوت سكنت قلوبهم، وانشّرحت صدورهم، وفيه أيضاً مما ترك آل موسى، وآل هارون –عليهما السلام– من العلم والحكمة.[3]

ف "ما" موصولة مبنية في محل جر متعلق بمحذوف نعت لـ بقية.

---

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 188.

[2]– البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ص 557.

[3]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 218 .

الآية 247: قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ﴾:

أنّه يجب على القائد أن يمنع من لا يصلح للحرب سواء كان مخذولاً أو مرجفا، أو ملحداً. وفي الآية الثانية (فلّما جاوزه) أي فلّما تعدّاه طالوت والذين آمنوا معه، ولا يلزم أن يكونوا عبروا من فوقه فكلاهما ظرفيتان تتضمنان معنى الشرط.

الآية 248: قوله تعالى:ر وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾:

أي أنه من تمام العبوديّة أن يلجأ العبد إلى ربّه عن الشدّائد، فهو سبب لإجابته، وإجابة دعوته فـ "ما" هنا ظرفية حينيّة تضمنت معنى الشرط.

الآية 251: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾:

إثبات المشيئة لله سبحانه وتعالى، ومنه الرّد على القدرية لأنّ القدرية يقولون: إنّ فعل العبد ليس بمشيئة الله، وإنّما العبد مستقل بعمله، وهذه الآية صريحة في أنّ أفعال الإنسان بمشيئة الله. وجاء كذلك إثبات أنّ الله سبحانه وتعالى هو خالق أفعال العباد، مع أنّ الفعل فعل العبد، فالاقتتال فعل العبد، والاختلاف فعل العبد، لكن لما كان صادراً بمشيئة الله عزّ وجلّ وبخلقه، أضاف الله عزّ وجلّ إلى نفسه.[1]

الآية 252: قوله تعالى:﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾:

بيان منّة الله علينا في الرزق، ثم للأمر بالإنفاق في سبيله والإثابة عليه، وكذلك التنبيه على أنّ الإنسان لا يحصل الرزق بمجرد كسبه، الكسب سبب، لكن المسبِب هو الله عزّ وجلّ، فلا

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ،ص 243 .

ينبغي أن يعجب الإنسان بنفسه حتى يجعل ما اكتسبه من رزق من كسبه وعمله، كما في قول القائل: إنّما أوتيته على علم عندي.

فـ "ما" جاءت موصولة متعلقة بـ أنفقوا.

الآية 254: قوله تعالى:﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ... إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾:

هذه الآية أعظّم أية في كتاب الله وهي تشتمل على عشر جمل كل جملة لها معنى عظيم جداً.

(له ما في السّموات وما في الأرض): أي له وحده، ففي الجملة حصر لتقديم الخبر على المبتدأ.

و "ما" هنا موصولة في محل رفع مبتدأ مؤخر.

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم): هي الجملة السادسة هنا اثبات علم الله، وأنّه عالم في الماضي، والحاضر والمستقبل، فهنا الرّد على الخوارج والمعتزلة في إثبات الشّفاعة.

و "ما" من صيغ العموم فهي شاملة لكل شيء وهي موصولة في محل نصب مفعول به.

(إلاّ بما شاء): لها معنيان ، المعنى الأول: لا يحيطون بشّيء من علم نفسه، أي لا يعلمون عن الله سبحانه وتعالى من أسمائه، وصفاته، وأفعاله، إلاّ بما شاء أن يعلمهم إيّاه، المعنى الثاني: لا يحيطون بشيء من معلومة أي مما يعلمه في السموات والأرض إلاّ بما شاء أن يعلّمهم إياه.

"ما" هنا يحتمل أن تكون مصدرية أي إلّا بمشيئته، ويحتمل أن تكون موصولة، أي بالذي شاء وعلى التقدير الثاني يكون العائد محذوفاً، والتقدير: إلاّ بما شاءه.

الآية 258: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ﴾:

(فلمّا تبيّن له): أي تبينّ لهذا الرجل الذي مرّ على القرية واستبعد أن يحيّيها الله بعد موتها، أو استبطأ أنّ الله سبحانه وتعالى يحيّيها بعد موتها.[1]

فجاءت "ما" هنا ظرفية حينية متعلقة بـ(قال) متضمنة لمعنى الشرط.

الآية 261: قوله تعالى: ﴿ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا ﴾:

أي لا يحصل منهم بعد الصّدقة مَنٌّ بأن يظهرا المنفق مظهر المرّفع على المنفق، ومنه أنّ المنّ والأذى يبطل الصدقة، وعليه فيكون لقبول الصدقة شروط سابقة، ومبطلات اللاّحقة فالمنّ، والأذى.[2]

الآية 263: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾:

في هذه الآية إشارة إلى تحسّر هؤلاء عند احتياجهم إلى العمل، وعجزهم عنه، وعجز الإنسان عن الشّيء بعد محاولة القدرة عليه أشد حسرة من عدمه بالكليّة، والإنسان العاقل يجعل العمل لله: لله، والعمل للناس: للناس.[3]

وفي هذه الآية ما موصولة مبنية في محل جر متعلق بمحذوف نعت.

---

[1]– محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 292 .

[2]– المرجع نفسه، ص 314 .

[3]– المرجع نفسه، ص324.

الآية 266: قوله تعالى:﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ ﴾:

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى فيما سبق فضيلة الاتفاق ابتغاء وجهه، سوء العاقبة لمن منَّ بصدقته، أو أنفق رياء، حثّ على الإنفاق لكن الفرق بين ما هنا، وما سبق: أنّ ما هنا بيان للّذي ينفق منه، وهناك بيان للّذي ينفق عليه.

(من طيبات ما كسبتم): أي مما كسبتموه بطريق الحلال و "ما " موصولة في جر مضاف إليه.

(ومما أخرجنا لكم في الأرض): قال بعضهم إنّه معطوف على "ما" في قوله تعالى (ما كسبتم)، يعني: وما طيبات ما أخرجنا لكم من الأرض، ولكن الصحيح الذي يظهر أنّه معطوف على قوله تعالى: (طيبات) يعني :(أنفقوا من طيبات ما كسبتم، وأنفقوا مما أخرجنا لكم من الأرض) لأنّ ما أخرج لنا من الأرض كله طيّب ملك لنا.[1]

و"ما" موصولة في محل جر متعلقة بـ أنفقوا.

الآية 268: قوله تعالى:﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾:

هنا فضيلة العقل لقوله تعالى(وما يذّكّروا إلّا أولو الألباب): لأن التذّكّر بلا شك يحمد عليه الإنسان، فإن كان لا يقع إلّا من صاحب العقل دلّ ذلك على فضيلة العقل، والعقل ليس هو الذّكاء لأنّ العقل نتيجة حسن التصرّف وإن لم يكن الإنسان ذكياً والذّكاء فطنة، ومنه عدم

[1]– محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 339.

التذّكّر نقص في العقل فإنّ الحكم إذا علق بوصف ازداد قوّة بقوّة ذلك الوصف ونقص ينقص ذلك الوصف.

وجاء النفي هنا ب "ما".

الآية 269: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ... فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾:

أنّ الإنفاق قليله وكثيره يُثاب عليه المرء، وكلمة "نفقة" نكرة في سياق الشرط، فهي تعمّ، وعلى ذلك تشمل القليل والكثير، ولكنّ الثّواب عليها مشروط بأمرين: الإخلاص لله، وأن تكون على وقف الشّرع.

و "ما" هنا شرطية، والدّليل على أنّها شرطية مركبّة من شرط، وجواب الشرط هو (أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر)، والجواب: " فإنّ الله يعلمه".[1]

(وما للظالمين من أنصار): أنّ الله سبحانه وتعالى لا ينصر الظّالم، و "ما" هنا نافية، نفت الجملة والمبتدأ فيها "من أنصار".

الآية 271: قوله تعالى: ﴿ مِنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ... وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾:

(وما تنفقوا من خير فلأنفسكم): أي وليس الله عزّ وجلّ، فالله سبحانه وتعالى لا ينتفع به، بل لأنفسكم تقدّمونه وما لا تنفقوه فقد حرمتم أنفسكم و "ما" هنا شرطية بدليل اقتران الجواب

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 354 .

بالفّاء في قوله تعالى:(فلأنفسكم) وقوله تعالى:(من خير) بيان لـ "ما" الشّرطية، لأنّ "ما" الشّرطية مبهمة تحتاج إلى بيان يعني: أيَّ خير تنفقونه فلأنفسكم.

(وما تنفقون إلّا ابتغاء وجه الله) يعني: لا تنفقون انفاقاً ينفعكم إلّا ما ابتغيتم به وجه الله، فأّما ما ابتغى به سوى الله فلا ينفع صاحبه بل هو خسارة عليه.

و "ما" هنا كذلك شرطية في محل نصب مفعول به(وما تنفقوا من خير): ما هنا كذلك شرطيّة بدليل جزم الجواب: (يوف) فإنه مجزوم بحذف حرف العلة وهو الألف يعني: أيَّ خبر تنفقونه من الأعيان، والمنافع قليلاً كان أو كثير يوفّ إليكم، أي تعطونه وافياً من غير نقص، بل الحسّنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.[1]

الآية 272: قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾:

(وما تنفقوا من خير): هذه الجملة شرطيّة ذيّلت بها الآية المبنيّة لأهل الاستحقاق حثاً على الإنفاق، لأنّه إذا كان الله عليماً بأي خير ننفقه سيجازينا عليه الحسنة بعشر أمثالها.

الآية 274: قوله تعالى: ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ... إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾:

اختلف المفسرون في هذا القيام، ومتى يكون، فقال بعضهم، وهم الأكثر أنّهم لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الّذي يتخبطه الشيطان من اللّمس، أمّا القول الثاني: إنّهم لا

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص362، 363.

يقومون عند التعامل بالربّا إلا كما يقوم المصروع لأنهم –والعياذ بالله– لشدة شغفهم بالربّا كأنّما يتصرفون تصرف المتخبّط الّذي لا يشعر.

و "ما" هنا مصدرية.

(إنما البيع مثل الربّا): المشار إليه قيامهم كقيام المصروع يعني أنّهم عُمي عليهم الفرق بين البيع والربّا، أو أنّهم كابروا فألحقوا الربّا بالبيع، ولذلك عكسوا التشبيه، فقالوا إنّما البيع مثل الربا ولم يقولوا (إنّما الربا مثل البيع)، كما هو مقتضي الحال.

وهنا: أباح البيع ومنع الربّا.[1]

و "ما" هنا كافة مكفوفة لا عمل لها.

الآية 277: قوله تعالى: ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾:

(وذروا ما بقى من الربا): وجوب ترك الربّا، وان كان قد تم العقد عليه وهذا ما جاء في الآية، وهذا في عقد استوفي بعضه، وبقى بعضه، ومنه أنّه لا يجوز تنفيذ العقود المحّرمة في الإسلام وإن عقدت في حال الشرك، و "ما" هنا موصولة في محل نصب مفعول به.

الآية 280: قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴾:

(كل نفس ما كسبت): أي أنّ الإنسان لا يوفى يوم القيامة إلّا عمله، واستدلّ بعض العلماء على أنّه لا يجوز إهداء القرب من الإنسان إلى غيره، أي أنّك لو عملت عملاً صالحاً لشخص معين، فإنّ ذلك لا ينفعه، ولا يستفيد منه.

[1] – العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 375.

الآية 281: قوله تعالى:﴿ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ﴾:

في هذه الآية تحريم امتناع الكاتب أن يكتب كما علمه الله، ولهذا أكدّ هذا النهي بالأمر، ويحتمل أن يُقال: أنّ توقف ثبوت الحقّ على الكتابة كانت واجبة على من طلبت منه، وإلّا لم تحب، كما قلنا بوجوب تحمل الشهادة إذا توقف ثبوت الحقّ عليها، إذن على الكاتب أن يكتب على حسب علمه من الشريعة، وفيه تذكير لهؤلاء الكتبة بنعمة الله، وأن من شكر نعمة الله عليهم أن يكتبوا.

الآية282: قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾:

"ما" هذه موصولة تفيد العموم، وتشمل كل ما يعمله الإنسان من خير أو شرّ في القلب، أو في الجوارح، وقدّم (بما تعملون) على متعلقها لقوة التحذير، وشدّته، فكأنّه حصر علمه فيما نعمل، فيكون هذا أشّد في بيان إحاطته بما نعمل، فيتضمن قوة التحذير، وليس مقتضاه حصر العلم على ما نعمل فقط.

الآية 283: قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾:

في هذه الآية عموم مُلك الله سبحانه وتعالى، وليس معلوماً لنا سوى السّموات والأرض، ويدخل في السّموات الكرسي، والعرش، والملائكة، وأرواح بني آدم التي تكون في السّماء، ومنه فإنّ الله عزّ وجلّ هو القائم على هذه السّموات والأرض يدبرها كما يشاء، لأنّها ملكه.

هي جملة خبرية قدم فيها الخبر لإفادة: الحصر، يعني أنّ كل شيء في السّموات أو في الأرض فهو لله خلقاً، وملكاً وتدبيراً، وحذّر العبد من أن يخفي في قلبه ما لا يرضاه الله عزّ وجلّ.

الآية 284: قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾:

أي بالذي أنزل إليه من ربّه، والذي أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن والسنّة والرسول، فالرسول آمن بأنّ القرآن من عند الله أنزله إليه ليبلغه إلى النّاس، ومن آمن بأنّ ما أوحي إليه من السنّة هو من الله عزّ وجلّ.[1]

و"ما" هنا موصولة في محل جر بالباء متعلقة بـ آمن.

الآية 285: قوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾:

أي ما عملت من خير لا ينقص منه شيء، وأنّ ما اقترفت من إثم لا يحمله عنها أحد، وامتنان الله على هذه الأمة برفع الآصار التي حملها من قبلنا، وأنّ من كان قبلنا مكلفون بأعظم مما كلفنا به، وينبغي على الإنسان أن يسأل الله سبحانه وتعالى العافية، فلا يحمله ما لا طاقة له به.

فـ "ما" هنا جاءت موصولة في محل رفع مبتدأ مؤخر في الأول وفي آخر الآية كذلك جاءت موصولة في محل نصب مفعول به.[2]

[1]– العثيمن محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 442.

[2]– محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 459، 459.

المبحث الثالث:

الأغراض البلاغية التي خرجت إليها "ما" في سورة البقرة

الأغراض البلاغية التي خرجت إليها "ما" في سورة البقرة :

1- الأغراض البلاغية التي خرجت إليها "ما" الموصولة :

خرجت "ما" الموصولة من معناها الأصلي في سورة البقرة إلى أغراض بلاغية نذكر منها:

أ)احتمال خروج "ما" الموصولة إلى معنى الاستفهامية:

كان ذلك في:

الآية 29: قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

هنا في معناه خرجت لمعنى الاستفهام لغرض التقرير، أي تقرير حقيقة أن الله يعلم مالا نعلم.

الآية 32: قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾:

هنا خرجت إلى معنى الاستفهام التقريري، إذ هو بيان لعلم الله تعالى الذي يتعدّى الظواهر إلى علم السرائر.

الآية 112: قوله تعالى: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾:

هنا في معناه خرجت من معنى الموصولة إلى معنى الاستفهام الإنكاري، إذ أنكر الله تعالى على الذين يختلفون وهم اليهود والنصارى.

ب) احتمال خروج "ما" الموصولة إلى معنى الشرطية:

خرجت "ما" الموصولة إلى معنى الشرطية في :

الآية 78: قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾:

والتقدير في هذه الآية ما كتبت ايديهم فويل لهم ويقصد بهم اليهود الذين غيروا صورة النبي صلى الله عليه وسلم.

الآية 195: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾:

خرجت هنا "ما" الموصولة إلى معنى الشرط، والتقدير هو فعليكم ما استيسر لأنّ الفاء رابطة لجواب الشرط و ما اسم موصول مبني على السّكون في محل رفع مبتدأ و خبره محذوف .

ج) احتمال خروج "ما" الموصولة إلى معنى النافية:

الآية 60: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾:

بتقدير: لم يسألوا.

الآية 71: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾:

بتقدير: لم يكونوا يكتمون.

الآية 73: قوله تعالى: ﴿بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾:

بتقدير: لم يعلموا .

الآية 79: قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

بتقدير: يقولوا ما لم يعلموا.

الآية 86: قوله تعالى: ﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ﴾:

بتقدير: لم تهوى أنفسهم.

الآية88: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾:

بتقدير: لم يعرفوا و كفروا به.

الآية 101: قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ... ﴾ :

فمن ذهب إلى إنزال السّحر او الشّر على الملكين جعل "ما" موصولة في قوله تعالى (وما أنزل على الملكين) و إلّا جعلها نافية، والمعنى لأنّ الملكين كانا يعلّمان الناس السّحر.

الآية139: قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾:

وتقديره: الله ليس بغافل عّما يعملون.

لآية150: قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾:

وتقديره: لم يكونوا يعلمون.

الآية170 :قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾:

وتقديرها: لم يسمع شيئا.

الآية280: قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾:

وتقديره: لم تكسب كل نفس.

الآية285: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾:

وتقديرها: أي لا طاقة لنا.

د)احتمال خروج "ما" الموصولة إلى معنى المصدرية:

الآية02: قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾:

بتقدير: من رزقهم ينفقون.

الآية03: قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾:

بتقدير: المنزّل إليكم والمنزّل من قبلكم.

الآية09: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾:

بتقدير: ولهم عذاب أليم بكذبهم.

الآية27: قوله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ﴾:

بتقدير: يقطعون الذي أمر الله به.

الآية71: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾:

بتقدير: والله مخرج كتمانكم.

الآية 75: قوله تعالى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾:

بتقدير: أتحدثونهم بفتح الله عليكم.

الآية 95: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾:

بتقدير: والله بصير بعملهم.

الآية101: قوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾:

بتقدير: المنزل على الملكين.

الآية 172: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ﴾:

بتقدير: مؤهل به لغير الله.

الآية 172:قوله تعالى: ﴿ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾:

بتقدير: يكتمون المنزل من الله.

الآية 186: قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾:

بتقدير: ابتغوا المكتوب من عند الله لكم.

الآية 186: قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾:

بتقدير: واعلموا أن: الله بصير بعملكم.

الآية 231: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾:

بتقدير: الله خبير بعملكم.

الآية 254: قوله تعالى:(إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾:

بتقدير: عليم بمشيئته.

الآية 264 : قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾:

بتقدير: والله بصير بعملكم.

الآية 282: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾:

بتقدير: الله عليم بعملكم.

2- الأغراض البلاغية التي خرجت إليها "ما" الاستفهامية :

هنا في هذا الموضع لم تخرج "ما" إلى أغراض كثيرة وهذا راجع إلى قلة وجودها في سورة البقرة.

احتمال خروج "ما" الاستفهامية إلى معنى الانكار والتوبيخ :

الآية90 قوله تعالى:﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾:

خرجت الآية إلى معنى استفهام غير مباشر غرضه الإنكار و التوبيخ من خلال قوله (فلم) فالله يوجه خطابه للرسول صلى الله عليه وسلم ويأمره بأن يدعوا بني إسرائيل إلى الإيمان بالله بعدما اكتفوا بالإيمان بما جاء في التوراة و كفروا بالقرآن مع أنّه هو الحقّ، فجاء ردّ الله في قوله(قل فلم تقتلون أنبياء الله) أي قل يا محمد إذا كان إيمانكم بما في التوراة صحيحا فلم كنتم تقتلون أنبياء الله من قبل إذا كنتم فعلا مؤمنين؟ فجيء بهذا الاستفهام وذلك بتوظيف اسم الاستفهام "ما" ليوبخّهم على كفرهم وادعائهم أنّهم من المؤمنين.

الآية 132: قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾:

خرجت الآية إلى معنى استفهام غير مباشر غرضه الإنكار و ذلك في قوله (أم كنتم) فالمسؤول هنا هم اليهود حيث أنكر عليهم الله ونفى ما ادعوه أنّ يعقوب عليه السلام قد مات على النّصرانية، فالمخاطب هم اليهود و أنّ الإنكار متوجه إلى ما اعتقدوا لهم بعلمه إذ لم يشهدوا كما سيأتي، فالمعنى ما كنتم شهداء اختصار يعقوب والدليل على ذلك إكمال القصة

تعليما و تفصيلا و استقصاء في الحجة، وهو استفهام غير مباشر قصد يعقوب عليه السلام من استفهامه أن يتأكد من مقدار ثبات أبناءه على الدين.

احتمال خروج "ما" الاستفهامية إلى معنى التعجب:

لم يكن هذا في سورة البقرة إلا في موضعين:

الآية90: قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾:

خرجت الآية إلى معنى استفهام تعجبي وأدت معنى الاستهزاء لأنّ هؤلاء اليهود أرادوا السخرية والطعن في الدين وذلك بقولهم أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم رغب عن قبلة أبائه ثم رجع إليها، وليرجعنّ إلى دينهم أيضا لأنّهم يظنون أنّ القبلة أصل في الدين.

الآية 244: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾:

خرجت الآية إلى معنى استفهام غير مباشر وكان غرضه التعجب أي تعجبهم من أي سبب يدعوهم إلى ترك القتال، وقد أخرجوا من ديارهم و أوطانهم وقد اغتربوا عن أهلهم و أولادهم.

3- الأغراض البلاغية التي خرجت إليها "ما" النافية :

أ)احتمال خروج "ما" النافية إلى معنى الاستفهام:

الآية07: قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾:

بتقدير: هل هم مؤمنين؟ هنا استفهام إنكاري، إذ ينكر الله أنّ غير المؤمنين ليسوا بمؤمنين.

الآية25 : قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾:

بتقدير: اذ هنا يقرّ الله تعالى بأنّ طائفة من الفاسقين لا يهلكون الّا انفسهم.

الآية70: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾:

بتقدير: هل أرادوا أن يذبحوها ؟

الآية73: قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾:

بتقدير: بتقدير وهل الله غافل عما تعملون؟ إذ الله لا يخفى عليه شيء من اعمال عباده.

الآية84: قوله تعالى: ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ﴾:

بتقدير: ما هو جزاء من يكفر.

الآية98: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾:

بتقدير: لا يكفر بالآيات البيّنات إلّا الفاسقون.

الآية101 : قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ :

بتقدير: هل كفر سليمان؟

الآية104: قوله تعالى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ :

بتقدير: هل يودّ الّذين كفروا أن ينزل عليهم الخير؟

لآية113: قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾ :

بتقدير: وهل كان لهم أن يدخلوا المسجد.

الآية134: قوله تعالى: ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾:

بتقدير: هل كان ابراهيم عليه السلام من المشركين.

الآية142: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾:

بتقدير: هل كان الله يضيع إيمانكم.

الآية166: قوله تعالى﴿ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ﴾:

بتقدير: هل هم خارجين من النار؟

الآية148: قوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾:

بتقدير: بتقدير وهل الله غافل عمّا تعملون؟ إذ الله لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده.

الآية199: قوله تعالى: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾:

بتقدير: هل له في الآخرة من خلّاق.

الآية268: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾:

بتقدير: هل يذّكّر أولو الألباب.

ب) احتمال خروج "ما" النافية إلى معنى الموصولة:

الآية144: قوله تعالى: ﴿ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ﴾:

بتقدير: الّذي أنت تابع قبلتهم و بعضهم تابع.

الآية166: قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ﴾:

بتقدير:الّذي هم بخارجين عنه.

الآية173: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾:

بتقدير: أولئك الّذين يأكلون في بطونهم.

الآية211: قوله تعالى: ﴿اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾:

بتقدير: الّذي اختلف فيه إلّا الّذين أوتوه.

الآية268: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾:

بتقدير: الّذي يذّكّرها أولوا الألباب.

ج) احتمال خروج "ما" النافية إلى معنى المصدرية:

الآية95: قوله تعالى: ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾:

بتقدير: يتزحزح الّذين عمرّوا ألف سنة.

الآية104: قوله تعالى﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾:

بتقدير: ويودّ الّذين كفروا كفرو من أهل الكتاب.

الآية142: قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾:

بتقدير: الله لا يضيع إيمانكم.

الآية251: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾:

بتقدير: ولو شاء الله اقتتال الّذين من بعدهم.

الآية271: قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾:

بتقدير: الإنفاق ابتغاء وجه الله.

4- الأغراض البلاغية التي خرجت إليها "ما" المصدرية :

أ) احتمال خروج "ما" المصدرية إلى معنى الموصولة:

الآية31: قوله تعالى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾:

بتقدير: لا علم لنا إلّا الّذي علمتنا.

الآية60: قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾:

بتقدير: ذلك الّذي عصوا به وكانوا يعتدون.

الآية107: قوله تعالى: ﴿ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾:

بتقدير: تسألوا رسولكم الّذي سئل موسى.

الآية158: قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾:

بتقدير: أيمن بعد الّذي بيّنّاه للناس.

الآية182: قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ﴾:

بتقدير: كتب عليكم الصّيام الذي كتب على الّذين من قبلكم.

الآية184: قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾:

بتقدير: ولتكّبّروا الله الّذي هداكم.

الآية193: قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾:

بتقدير: فاعتدوا عليه بمثل الّذي اعتدى عليكم.

الآية: 207: قوله تعالى:﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾:

بتقدير: من بعد الذي جاءتكم البينات.

الآية 261: قوله تعالى: ﴿ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا﴾:

بتقدير: لا يتبعون الّذي أنفق منا.

الآية 285: قوله تعالى: ﴿ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾:

الإصر الّذي حملته على الّذين من قبلنا.

ب)احتمال خروج "ما" المصدرية إلى معنى الاستفهامية:

الآية 58: قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾:

بتقدير: هل كانوا يفسقون.

بحديث مجمل عّما تقدم من إحصاء للآيات المتضمنّة لـ "ما" و توضيح نوعها، استطعنا أن نخلص إلى نتيجة مفادها، أنّ أغلبية الآيات قد جاءت موصولة، وهذا النوع يتماشى وأسلوب الإخبار الّذي اتسمت به (سورة البقرة)، بالرّغم من كونها مدنية،–والمدني كما معلوم في عمومه يتناول موضوع الأوامر و النّواهي الّذي يتماشى معه أسلوب الانشاء– بخلاف المكي الذي يتناول في مجمله الإخبار، وربّما راجع لكونها من أوائل ما نزل بالمدينة، وكذلك لأنّ وظيفة "ما" الموصولة هي أن تكون وصلية توضيحيّة، كمل خرجت "ما" الموصولة عن معناها الأصلي إلى أغراض بلاغية منها (الاستفهامية، الشرطية، وأكثرها مصدرية، لأنّها في الأصل كذلك (مصدرية) لكنها أعربت موصولة لكون صلتها جملة فعلية فيها ضمير يعود على "ما".

أما بقية الآيات فقد تباينت بين النافية، الشرطية، المصدرية، الاستفهامية، والكاف، وموضع واحد لـ"ما" الزائدة.

كذلك كسابقتها هي أيضا قد خرجت إلى أغراض بلاغية أخرى، لكن بقية انواع "ما" كالموصوفة، التامة، المسلطة، وغيرها انعدم وجودها في هذه السورة.

الخاتمة

الخاتمة:

نختم بحثنا هذا بذكر أهم النتائج التي خلصنا إليها وهي كالتالي:

– الحرف من العناصر اللّغوية الأساسية التي لا يمكن – وبأي شكل من الأشكال– الاستغناء عنه.

–الأثر الفعّال للحرف في الاستخدام اللّغوي، فلا تكاد تخلو عبارة أو جملة، إضافة إلى توقف فهم المعاني النحوية والدلالية وإدراكها تتوقف غالبا عليه، مثال على ذلك: النفي، الاستفهام، الشرط...

–لـ"ما" اثنا عشر نوعًا، ستة منها أسماء والأخرى حروف، كما أنها اسم مبهم عام، تستعمل دائما للتعبير عن المعاني العامة، إلّا أنّه يلزم أن يكون الضمير في صلتها العائد عليها مفردًا.

–تستعمل "ما" لغير العاقل، ولا تستعمل لأعيان العاقلين وأشخاصهم، بل للمعاني العائدة عليهم مما يعامل معاملة غير العاقل كمعنى الجنس أو الشيء.

–تبين لنا أنّ معنى "ما" الموصولة هي أكثر معاني "ما" ورودًا في سورة البقرة، تليها كل من "ما" النافية، ثم "ما" الشرطية، تليها "ما" المصدرية والاستفهامية فالكافة، ومعنى "ما" الزائدة أقلها ورودًا، وهذا في غياب الأنواع الأخرى .

–تبين أنّ النّحاة جعلوا "ما" الموصولة معرفة لزم أن يكون موصوفها معرفة، نحو: أعجبني ما صنعته بتقدير: أعجبني الشيء الّذي صنعته. فتكون "ما" عندئذ وصلة

لوصف المعارف بالجمل وهذا بخلاف ما صرّحوا به بأنّ هذا الغرض هو ما اختصّت به (الّذي) وفروعها دون "ما" .

-تبيّن أنّ النحاة فرّقوا بين "ما" الموصولة و "ما" المصدرية بأنّ الأولى ما عاد عليها ضمير ظاهر أو ظاهر أو مقدّر والثانية ما لم يعد عليها ضمير لا ظاهر ولا مقدّر، وشاع حذف الضمير العائد عليها، حتى أنّ ذكره كان في مواضع معدودة، وجاز في أكثر المواضع تقدير هذا الضمير وجاز تقديره لذلك كثر احتمال "ما" لهذين الوجهين، ويترجح أحدهما بالمعنى المفهوم من السيّاق، أو قد يلزم القول به عند امتناع الوجه الآخر لعدم صحة معناه.

-يكثر احتمال "ما" الموصولة لمعاني "ما" الأخرى، وأكثر المعاني الّتي تحتملها معنى المصدريّة، ويترجح معنى الموصولة في السّياق ويتحدد بعودة الضمير عليها .

-أكثر المعاني التي تحتملها "ما" الاستفهامية المفردة معنى النّفي ومرّده في الأغلب خروجها إليه مجازا.

-ذهب النّحاة إلى أنّ "ما" التعجبية في صيغة (ما أفعله) اسم، لأنّ في (أفعل) فاعل مستتر يعود على "ما"، إلّا أنّه تبيّن أنّ منصوب هذه الصيغة الظاهر هو الفاعل، وليس ثمة فاعل مستتر، فلا تكون "ما" التعجبية هذه عندئذ اسما لعدم ما يدلّ على اسميتها بل هي حرف أو أداة استعملت لمعنى التعجب.

–تدخل "ما" النافية على الجملة الاسمية، وتكون مهملة بلغة بني تميم، وعاملة بلغة أهل الحجاز، وهي اللّغة الّتي نزل بها القرآن الكريم، إلّا أنّ خبرها ورد مجرورًا في الأعّم الأغلب كما سبق ذكره في الفصل الأول.

يكثر احتمال خروج "ما" لأغراض بلاغية زائدة عن معناها الأصلي الّذي وضعت له وابرز الأمثلة على ذلك ما قدمناه في فصلنا التّطبيقيّ من خلال استقراء ورود هذا الحرف في سورة البقرة إذ –تقريبا– كل موضع له في هذه السورة إلا وله غرض بلاغيّ إلى جانب معناه الأصلي (الّذي وضع له).

وبالله التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

01- الكتب باللّغة العربيّة:

*** المصادر:**

01-ابراهيم أنيس، دّلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط3،(1976م).

02- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1،(1975م).

03- الأسمر راجي، معجم الأدوات في القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (2005م).

04- البغدادي شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: محمود شكري الألوسي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج1، (دت).

05- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهر، مصر، ط1، ج4، مصر (1966م).

06- الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1 (2000م).

07- الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ط1.

08- عبد الجليل عبد القادر، المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، (2006م).

09- الجوهري ابو نصر اسماعيل، الصحاح (تاج اللغة العربية وصحاح العربية)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4،(1990).

10- جيرمان كلورد و لوبلون ريمون ، علم الدلالة، تر: د/نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، (1997م).

11- حسين صلاح الدين صالح ، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط 1، (د.ت).

12- بن خويا ادريس، علم الدلالة في التراث العربيّ والدرس اللّساني الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1،(2016م).

13- ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير البعلبكي دار العلم للملايين، بيروت ط1،(1987م)، ج1.

14- الدمشقي الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة، الجزائر، ط1،ج1، (1440هـ-1990م) .

15- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المحصول، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، (1997م).

16- زيدان عبد الجبار فتحي ، دراسات في النحو القرآني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، (2006م).

17- السرافي، أخبار النحو بين البحرين، تح: طه محمد الزيتي ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى الحلبي، ط4، مصر، (1955م).

18- سيبويه ¯ ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1،(1988م.

19- شامي أحمد جميل ، النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة ومؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، (1997م).

20- شفطر إيهاب سعد ، المصطلحات الدلالية بين التراث وعلم اللّغة الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، (2018م).

21- الصغير محمد أحمد : الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، (2001م).

22- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف ،مصر، ط3، مج1،(1966م).

23- عبد القادر أحمد عبد القادر، الإعراب الكامل للأدوات النحوية، دار قتبة، بيروت، لبنان، ط1، (1988م).

24- أبو العباس ابن عبد الحليم ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ط2، (1369م).

25- فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1،(1991م).

26- الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السمرّائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، ج3،(1408هـ-1988م).

27- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، دار ابن حزم، بيروت، ط1، مج1، (2004م).

28- مارون يوسف ، اللغة والدلالة (معجم في اللغة العربية ووظائفها وتقنياتها التعبيرية)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (د. ط) (2007م).

29- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، ط1، (1968م)

30- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1،(2002م).

31- المسدي عبد السلام ، الأسلوب والأسلوبية، دار العربية للكتاب، طرابلس، ط3، (2006م).

32- ابن منظور الافريقي المصري، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، مجلد 6، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، (811هـ-260م).

33- النيسابوري أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، (1990م).

*** المراجع:**

01- أحمد المتوكّل، التركيبات الوظّيفيّة قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، (د.ط)،(2005م).

02- الآمدي أبو الحسن سيف الدين على بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، (د. ط)، (د. ت).

03- البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن الخطيب ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: د. محمود الطحان مكتبة المعارف، الرياض، (د. ت)، (د. ط).

04- ابن جني، الخصائص، تحقيق علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د ت، ج1.

الخولي، محمد علي علم الدلالة(علم المعنى)،الفلّاح للنشر والتوزيع، الأردن، (2001م).
05- ستيفن أولمن، دور الكلمة في اللغة، ت د محمد بشير، مكتبة الشباب، (1977م) .
06- القرطبي أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، الأحكام في أصول الأحكام، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت)، (د. ط)
07- لوروي موريس، الاتجاهات الرئيسية في علم اللغة الحديث، جامعة بريكسل، (1977م).
08- المتولي صبري ، علم النحو العربي، رؤية جديدة وعرض نقدي لمفاهيم المصطلحات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط ،(2001م).:
09- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، ط1، (1968م)
10- محمد بن صالح العثيمن، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، دط، مج01، (دت).
11- محمد بن يهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت (1391هـ).
12- مصطفى ناصف، النحو والشعر، قراءة في دلائل الإعجاز ومجلة فصول، العدد الثالث، (أبريل 1981م).
13- ابن منظور الافريقي المصري، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، مجلد 6، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، (811هـ-260م).

14- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي -دراسة- من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، (2001م) .

15- نحلة محمد أحمد ، النحو العربي (أعلام ونصوص)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د. ط)، (2003م)

03- المجلات والمذكرات:

01- شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، السنة الثانية ماستر، لسانيات عربية، قسم الأدب واللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، جامعة الإخوة منتوري، (2019م-2020م).

04- الكتب باللغة الأجنبيّة:

-Le ROBERT quotidien, imprimé en France, par Gibert SFF. A tours, (1997). avril

05- المواقع الإلكترونية:

- باس حسن ، حروف المعاني بين الصلة والحداثة (دراسة منهجية)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، (2000م) (محمل من موقع مكتبة الإسكندرية):

.(http : www. Bib- @ lex.com

فهرس الموضوعات

مقدمة 06
مدخل: مدخل عام..... 12
1-مفهوم الوظيفة..... 12
1-1-لغة..... 12
1-2-اصطلاحا..... 14
2-مفهوم الدلالة..... 14
2-1-لغة..... 14
2-2-اصطلاحا..... 15
3-مفهوم النحو..... 15
3-1-لغة.....15
3-2-اصطلاحا..... 16
4-مفهوم الحرف..... 17
4-1-لغة..... 17
4-2-اصطلاحا 17
الفصل الأول: الوظائف الدّلالية والنّحوية وعلاقتهما..... 20
المبحث الأول: مفهوم الوظيفة النّحوية..... 21
تمهيد..... 21
1-الغاية من النّحو: 22
أ)أهمية علم النّحو في التّفسير..... 24
ب)أهمية علم النّحو في الحديث الشّريف..... 26

ج)أهمية علم النّحو للأصوليّ والفقيه..... 28
المبحث الثاني: مفهوم الوظيفة الدلالية وعلاقتهما..... 31
تمهيد..... 31
1)نشأة علم الدّلالة وتطوّره.....31
2)أهمية علم الدّلالة..... 35
3)عناصر علم الدّلالة..... 36
4)أقسام علم الدّلالة..... 38
5)أنواع الدّلالات..... 43
6)العلاقة بين علم الّدلالة والنّحو..... 44
المبحث الثالث: الوظائف الدّلالية لـ"ما" 49
تمهيد..... 49
1)أنواع "ما"..... 51
1-1-"ما" الاسمية..... 51
1-2-"ما" الحرفية..... 53
2) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" الموصولة..... 54
3) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" الاستفهامية.....58
4) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" التعجبيّة.....60
5) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" النّافيّة..... 62
6) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" المصدرية..... 64
الفصل الثاني: الوظائف الدلالية لـ"ما" في سورة البقرة..... 67

تمهيد..... 68
المبحث الأول: الإحصائية والدّلالية..... 72
1)إحصاء الآيات المتضمنّة لـ"ما" وبيان نوعها ووظائفها في سورة البقرة ...73
المبحث الثاني: معاني ودلالات "ما" في الآيات المتضمنة لها في سورة البقرة 102
1) معاني ودلالات" ما" في الآيات المتضمنة لها في سورة البقرة..... 102
المبحث الثالث: الأغراض البلاغية الّتي خرجت إليها "ما" في سورة البقرة 154
1) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" الموصولة.....154
2) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" الاستفهامية..... 158
3) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" النافية..... 160
4) الأغراض البلاغية الّتي تخرج إليها "ما" المصدرية..... 164
الخاتمة..... 168
قائمة المصادر والمراجع..... 172
الفهرس 179
الملخص..... 183

الملخص

الملّخص:

تهدّف هذه المذكرة إلى تسليط الضّوء على موضوع حرف "ما" ووظائفها الدّلالية عامّة وفي سورة البقرة خاصّة حيث ركّزنا فيها على العناصر الأساسيّة، منها ما تعلق بالجانب النّحوي لهذا الحرف أمّا الجانب الآخر تعلق بأهم الوّظائف الدّلالية لهذا الحرف، وقد جاء الجّانب التطبيقيّ لهذه الدراسة منصّبا حول أهم الوظّائف الدّلالية لـ"ما" في سورة البقرة متخذين اياها انموذجا للدّراسة من خلال رصد وإحصاء حرف "ما".

عنوان المذكرة: الوظّائف الدّلالية لـ"ما" سورة البقرة انموذجاً.

الكلمات المفتاحية: الوظّائف الدلالية، الدلالة، النّحو، الدال والمدلول، الاغراض البلاغية.

Abstract :

This graduation note aims to ospotlight the letter "Ma" and its semantic functions in general, and in surat Al-Baqarah in particular, where we focused on the basic elements, some of which are related to the grammatical aspect of this letter, while the other aspect is related to the most important semantic functions of this letter, and the application aspect of this study has come focusing on the most important semantic functions of "Ma" in surat Al-Baqarah, taking it as a sample for study by observing and counting the letter "Ma" .

The title of the graduation note: The semantic function of "Ma" surat Al-Baqarah as a simple.

Keywords: semantic functions, semantics, syntax, signifier and signified, rhetorical purposes.